

(23)

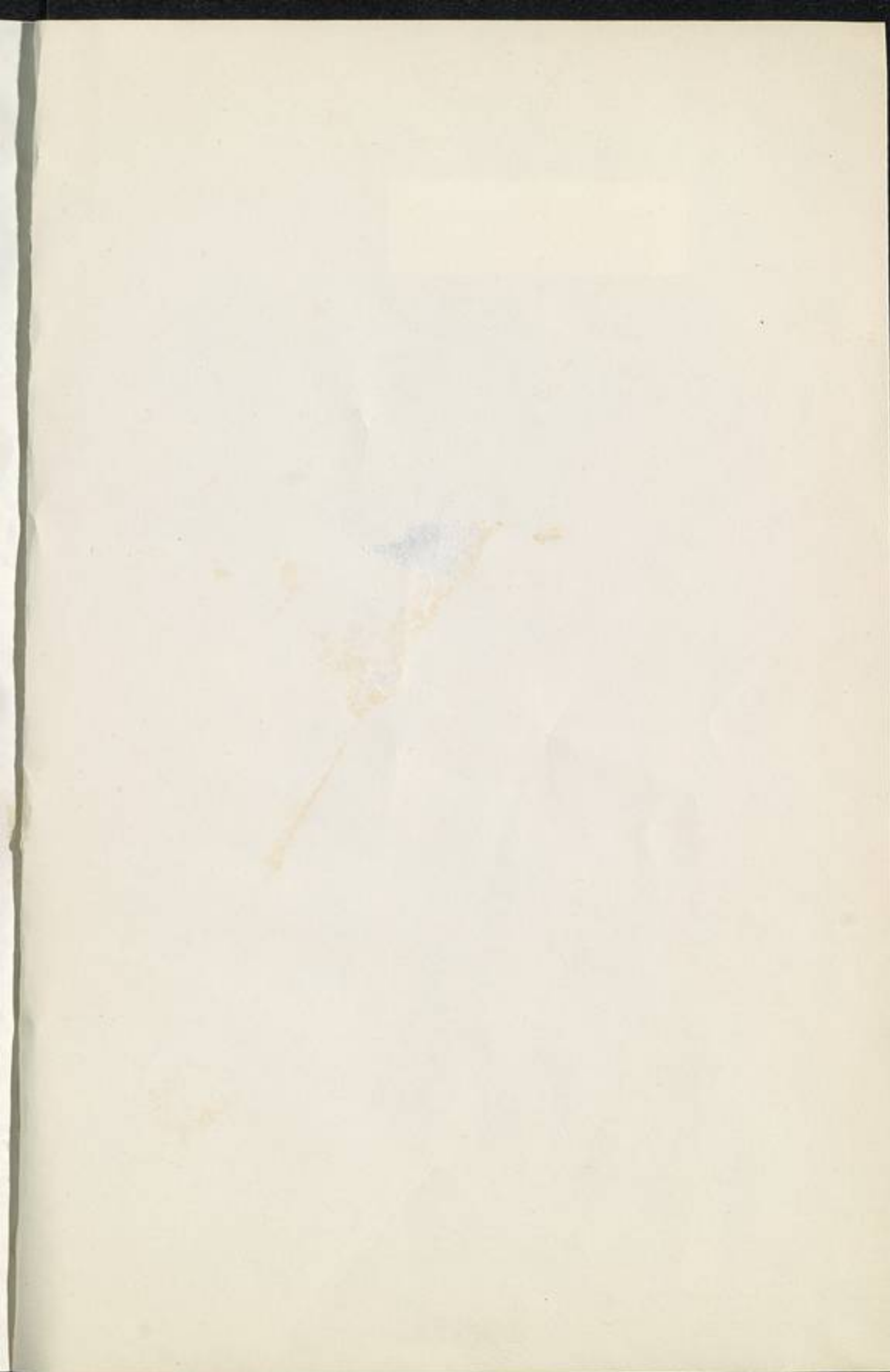
OLIN
PJ
7545
J91



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 060 270 117



(الاسلام والشعر)

(Handy Notes)

al-Jubūrī, Yahyā Wuhayyib.

al-Islām wa-al-Shi'r.

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

الاسلام والشعر

يحيى الجبوري

منشور في - مكتبة النهضة - بغداد

ME
PJ/7541
J87



حقوق الطبع محفوظة
١٩٦٤/١٣٨٣ م

مطبعة الارشاد - بغداد

تقديم

بقلم

الدكتور يوسف عبدالدين

العرب من ذوي النفوس الكريمة الحساسة المرهفة تؤثر فيه الكلمة الطيبة وتثيرهم العبارة السيئة وتطربهم الموسيقى الرقيقة العذبة وقد اجتمعت الكلمة المختارة والرنين الخالب في الشعر فكانت له المنزلة الاولى في نفوسهم *

وقد انصب اهتمام العرب على الشعر فكان الشاعر يرفع الناس ويحط من مكانتهم وقد اهتم العرب بالشعر لانه كان الذائد عن القبيلة وأعراضها والحافظ لمآثرها والناطق الذي يعبر عن أمانيتها وأحلامها والصارم الذي ينافح عنها ويهدد من يفكر بالاعتداء عليها *

ولما ظهر الاسلام أدهش القرآن العرب ببلاغته وأسرههم برائع أسلوبه ومتانة نسجه فلا يشبه الشعر ولا يحاكي النثر ، انه أسلوب جزل رائع حلو الالفاظ آسر المعاني يبلغ الاداء فولعوا به وعكفوا على دراسته ودرسوا نحوه وضبطوا قراءاته وفسروا ما غمض من ألفاظه *

لذلك أخذ الشعراء يتأثرون شيئاً فشيئاً برونقه العذب وموسيقاه الرائعة وتعايره المنسقة وأساليبه المبتكرة فأثر في التيارات الفكرية والادبية والاقتصادية والاجتماعية فكان ثورة شاملة أثرت في حياة العرب * لان الاسلام لم يأت الا بعد صراع دام بين العرب وغيرهم من الامم كالاحباش والفرس بعد أن زادت الحرب من أهوالها وانتشرت الفوضى بين صفوفهم

من جراء الحروب الطويلة التي تركت الدمار والفناء لقبول الدين الجديد
كان نشوة حيية خفف من رعب العرب وأبعد عنهم كابوس الحركات
العسكرية وتهديدها لهم من كل مكان واذا بالنايغة الجعدي ينشد النبي
(ص) معجبا بالنصر العربي الجديد •

بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا

وانا لندرجو فوق ذلك مظهرا

ولو أن الشعر مات لما بقيت هذه القيم الشعرية الرائعة في التعبير
وهذا الجمال في الاداء الذي أعطانا صورا رائعة لتفوق العرب الفكري
وخلد دقات الشعر الفطرية ومقاييس الفن العربي وصناعته وموسيقاه •
وقد بقي الشعر عوننا على فهم القرآن وتفسيره لان القرآن الكريم والشعر
خير سجل لحياة العرب وقد أعان الشعر المفسرين وأهل اللغة عندما
أخذوا يجمعون الشعر فظهرت الدواوين وجمعت الشواهد ودرس الشعر
لأنه مادة الثقافة العربية ومتعنتهم المفضلة • فلا نعجب أن ترى ظلال
الحياة الجديدة واضحة المعالم في الشعر العربي لان الحياة الروحية
الاسلامية اتصلت اتصالا مباشرا بأدبهم وطورت حياتهم وأرهفت أحاسيسهم
واستعدوا لقبول الدين الجديد وقلما نجد شاعرا مسلما لم تسرب في
شعره عناصر الحياة الاسلامية الجديدة لان الدين أصبح مقياسا للمديح
والذم والرفعة والذلة •

والدين الاسلامي حدث هائل وثورة ضخمة في الحياة العربية وعلى
قدر ضخامة الاحداث تكون مستلزمات نشرها والدعوة اليها ولا بد أن
تكون كمية الشعر الذي هاجم الرسول الكريم كبيرة جدا لان النبي جاء
بدين انهارت أمامه كثير من المثل القديمة والآراء التي عاش عليها العرب
لا سيما في مكة - قائدة العرب وفيها قريش زعيمتهم - وقد كان شعر
الدفاع عن الرسول كثيرا أيضا بيد أن اندفاع العرب في سبيل نشر هذا

الدين وانشغالهم المطلق بالحرب والفتوح والحفاظ على القرآن والحديث وروايته صرف كثيرا من الرواة ، والحفاظ عن حفظ الشعر وروايته لا سيما ان حافظ القرآن غدت مكاتته الاجتماعية أكبر من راوي الشعر • والانسان حريص على مكاتته الاجتماعية ويجب أن يكون مرموقا محترما ، وكان حفظ القرآن ورواية الحديث طريقا لهذه المكانة وقد قال ابن سلام (ف جاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته) •

وواقع أن المكانة الاجتماعية والفخر والمسابقة في حيازته هي التي ألهمت الناس عن رواية الشعر وحفظه •
وقد قال تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) •

لان الرسول ابتعد عن الشعر وكان بغيضا اليه حتى قال (ص) :
• لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ، ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منها ثم لم أعد ، لان الشاعر العربي يظن أن هناك شيطانا يلهمه هذا الشعر والشيطان والوثن مما يبعد الانسان عن فعل الخير والعبادة والخلوص لوجه الله لذلك فلا نعجب ان مالت نفس الرسول الكريم عنه ، وابتعدت لان الله جل تعالى أدبّه وأحسن تأديبه والكذب والشعر مما لا ينبغي للرسول لان أعذب الشعر أكذبه •

ولكن الرسول الكريم كان يسمع الشعر ويأس اليه وقد كان هناك شعراء يذودون عنه ويتأفحون دونه فقد قدم على النبي وفد من بني تميم ومنهم الاقرع بن حابس ، والزبيرقان بن بدر ، وعطاراد بن حاجب ، وقيس بن عاصم ودخلوا المسجد ونادوا بصوت عال جاف : اخرج يا محمد قد جئنا نفاخرك بشاعرنا وخطيبنا ، ولما خرج الرسول قام الاقرع وأخذ يفاخر بنفسه ثم قام شاعرهم وتلاه خطيبهم • وبعدها جاء شاعر النبي حسان ابن ثابت وألقى قصيدته :

ان الذوائب من فھر واخوتھم
قد بینوا سنة للناس تبع

وانتهى الامر بأن اعترف الاقرع بن حابس بالرسول وقال : والله
ان هذا الرجل لمؤتى له (أي میسر له) والله لشاعره أشعر من شاعرنا
ولخطيبه أخطب من خطيبنا^(١) .

ولما أراد حسان أن يهجو الكفار أرسله النبي الى أبي بكر الصديق
ليحدثه عن ايامهم وأحسابهم ولم يكن الشعر بعيدا عن أسرة الرسول
الكریم وانما كان ينشد في أفراحهم وأحزانهم فقد روت السيرة النبوية
ان عبدالمطلب لما حضرته الوفاة طلب من بناته أن يبكين عليه لیسمع ما
يقلن فيه قبل موته فبكته صفة بقصيدة أولها :

ارقت لصوت نائحة بليل
على رجل بقارعة الصعيد^(٢)

وبكته برة بقصيدة مطلعها :

أعيني جودا بدمع درر
على طيب الخيم والمعصر
ورثه عاتكة بقولها :

أعيني جودا ولا تبخلا
بدمعكما بعد نوم النيام

وأعقبتهن أم حكيم وأميمة وأروى بقصائد أخرى^(٣) . وقد روى

(١) يراجع الاغانى في سيرة حسان والسيرة النبوية لابن هشام
ح ٤ ص ٢٠٩ وما بعدها ، وبصدد وفد همدان ص ٤/٢٤٣ وقصيدة
مالك بن نمط ص ٤/٢٤٥ .

(٢) السيرة النبوية ح ١ ص ١٧٨ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق

ابن اسحق قصيدة لابي طالب يعرض بالمطعم بن عدس عندما أرادت قريش قتل الرسول ومساومته فيه^(٤) وأورد ابن هشام قصيدة لابي طالب يرد بها على قريش حين تظاهرت على النبي^(٥) وسيرة ابن هشام تطفح بالشعر الكثير الذي يناصر الرسول الكريم اضافة الى شعر أسرته وذويه فقد وجدنا قصائد لحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن أبي رواحة ، وعلي بن أبي طالب تارة في الذب وطورا في الذب عن الرسول أو بكاء القتلى والشهداء الذين كانوا يتساقطون في سبيل الاسلام في أحد والقلب والخذق ولست بصدد التمثيل لان في السيرة غناء كبيرا •

وخير شاهد على رضاء الرسول عن الشعر أن عبدالله بن أبي رواحة كان يرتجز بقوله :

خلوا بني الكفار عن سبيله

خلو فكل الخير في رسوله^(٦)

• عندما دخل الرسول مكة في السنة السابعة •

وقصائد ابن الزبيري حين أسلم تطفح بمدح الرسول وتمجيده^(٧) وقصيدة كعب بن زهير أمر مشهور معروف في كتب التاريخ والادب^(٨) لذلك فالشعر كان سيفاً من سيوف الدعوة للاسلام وكان له دور مشرف فقد ناصر الرسول وبث تعاليم الدين الجديد وهاجم أعداءه وبث القوة والايمان في قلوب المسلمين اذ لم تكن هناك أسلحة خطابية أو بيانية أبلغ من الشعر وأشد وقعا منه على نفوس العرب خاصة ان قبيلة قريش

(٤) المصدر نفسه ص ٢٨٦

(٥) السيرة ص ٣٧٧

(٦) السيرة ٤/١٣

(٧) السيرة ٤/٦١

(٨) السيرة ٤/١٤٥ و ١٥٧ وما بعدها •

وأصهارها استنفروا كل شعراء العرب لمحاربة الدين الجديد محاولين اطفاء نوره والقضاء عليه واشتدت هذه المعركة ضد ثورة الاسلام واندفاعه لتحطيم مثلهم وتقاليدهم القديمة ودينهم وكثرة المناقضات والمنافرات التي تحرج المسلمون فيما بعد من روايتها . فمات أكثر الشعر الذي يهاجم الرسول الكريم كما مات كثير من الشعر الذي يثير الاحن بين القبائل ويندد بأحساب العرب وایامهم .

وقد بحث الاخ يحيى الجبوري هذه الطاقات الشعرية واعتمد على مصادر بحث أصيلة وخرج بنتائج علمية سليمة موفقة كل التوفيق محاولا أن يصلح الخطأ الذي سارت عليه بعض كتب الادب والتاريخ بأن الاسلام وقف في طريق الشعر ومنع ازدهاره وقد بذل جهدا أقدره عليه في دراسة طبيعة الشعر الاسلامي وما تسربت اليه من العناصر الجديدة في الاسلام وما أثر الضعف والانتحال فيه .

والواقع أن الاسلام لم يمنع الشعر كله كما أن الرسول الكريم لم ينه عن كل الشعر ولم يمنع الخلفاء كل الشعراء ، انما كان الشعر يوجه ويهذب ليلائم الطاقة الثورية الجديدة وليسائر ركب الاسلام الجديد وليخدم المجتمع ويبث فيه آراء الدين الجديد والابتعاد عن الاساءة التي المسلمين ونهش أعراضهم . وقد بدأ الاستاذ يحيى بحثه عن الشعر قبل الاسلام وتحدث عن موقف الشعراء وأثرهم في الحياة العامة ، وتحدث عن الروايات التي وردت عن الشعر ثم فند تلك الروايات التي تهاجم الشعر كله بالمنطق الواضح والحجة البينة وتحدث عن الاسلام وموقفه من الشعر وموقف القرآن الكريم وأثر الرسول الى غير ذلك من الفصول الممتعة . والدراسة عميقة النظرة صادقة النتائج مشكورة التوجيه وأنا أعرفه كاتباً صادقاً للهجة ، جرىء العبارة مخلصاً لفكرته وفيآ لأرائه سدد الله خطاه .

يوسف عز الدين

بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كاد الاجماع ينعقد على أن الحياة الادبية ، في فترة النبوة قد أصابها الفتور والخمول والهزال ، وان الشعر بخاصة قد ضعف ووهن • ويعزو الدارسون المحدثون - بعد أن بات في ذهنهم أن ضعف الشعر حقيقة لم يجرؤ أحد أن يناقشها - ان سبب ذلك الخمول والخمود ، يرجع الى الاسلام ، الذي وقف بوجه الشعر ودم الشعراء ، وأول ما يتبادر الى الذهن الآية الكريمة : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون • • » ويقفون عند هذا القسم من الآية الكريمة ، من دون أن يبالوا باستثناء الصالحين ، الذين ذكروا الله كثيرا ، واتصروا من بعد ما ظلموا •

ولكن النظرة الفاحصة المحصنة تكشف أن ذلك الاجماع كان على خطأ وضلال لم تسنده الدلائل • وقد هالني وأنا أمضى في دراسة هذه الفترة ، أن الحياة الادبية كانت من الازدهار بمكان ، وأن الاسلام كان بريئا مما ينسب اليه ، من وقوفه بوجه الشعر والشعراء ، بل كان الشعر سلاحا قويا من أسلحة الجهاد ، شهره الاسلام بوجه خصومه ، وان الشعراء كانوا في طليعة المجاهدين في سبيل الله ، بسيفهم وأشعارهم • وقد كان الصرع بين معسكر المسلمين في المدينة ، ومعسكر المشركين في مكة ، ذا أثر في ازدهار الشعر وقيام فن المناقضات الحربية ، ثم فن الرثاء الذي تثيره الحرب ، بما يسقط في أتونها من صرعى ، ثم فن الحماسة الذي ينظمه كل من المنتصرين والخاسرين ، حيث يعدون العدة دائما لجولة جديدة ، يكون الشعر ممهدا لها ، ومثيرا لنارها ، وباكيا قتلها ،

ومخلدا أحداثها ، ومعلنا مفاخر فرسانها من الاحياء والاموات •

وقد حاولت في هذه الفصول ، أن أبرز السمة العامة لموقف الاسلام من الشعر ، فظهر للبحث : أن الاسلام لم يكن ليهمل عنصر الزمن في نظره الى الشعر ، بل التزم موقفه وفق ما تقتضيه مصلحة الدين والمسلمين ونستطيع أن ننظر الى موقف الاسلام من الشعر وفق مرحلتين : قبل الفتح ، وبعده ، فأما قبل الفتح ، حيث كان الصراع بين مكة والمدينة ، فقد دفع الاسلام الشعر في سبيل أهدافه ، فشجعه ، ووجهه ، وهذب به ، وسدد خطاه • فلما كان الفتح وانتهى الصراع بين المدينتين وبين المبدئين وقف الاسلام من الشعر الموقف الآخر ، فنهى فيه نزعه الهجائية ، أو العودة لذكر الشعر الذي قيل بالامس القريب ، فقد عفى الاسلام على ما كان من الاحقاد الدامية ، بين مكة والمدينة • وقد اتبع الخلفاء الراشدون سياسة حازمة - وبخاصة عمر - تجاه الشعراء ، الذين يحاولون احياء الماضي الذي واره الاسلام • أما الشعر الذي يسعى نحو الخير ، ويتمثل بفضائل الدين ، فقد استمر تشجيعه وتوجيهه •

وقد رأينا أن الشعر في هذه الفترة ، كان امتدادا لشعر الجاهلية • وقد عاش شعراء الفترة دهرا من ذلك العصر ، وفترة من الاسلام ، فلم يستطيعوا في ظل الاسلام أن يهجروا ما درجوا عليه من نهج واسلوب قديمين ، فكان شعرهم في هذا العصر جاهليا لبس لباس الاسلام ، وللعلاقة هذه عرجنا على الشعر قبيل الاسلام ، فبينا قيمته وأثره في نفوس الناس ، وقد بقيت تلك المكانة للشعر في نفوس العرب بعد الاسلام ، مع تغير بسيط دعتة النفسية الجديدة المؤمنة •

وقد حاولنا أن نلقي ضوءا على طبيعة الشعر في الفترة الاسلامية ، وما اعتراه من ضعف ، وضياع ، ووضع ، وانتحال • ثم تناولنا الموقف الديني من الشعر ، فوجدنا أن النظرة الاسلامية كانت مستمدة مما جاء في

القرآن الكريم حول الشعر والشعراء ، فالرسول الكريم ينهى عن الشعر الذي نهى عنه القرآن ، وأباح منه ما أباحه القرآن . وكان في أخبار الرسول وأحاديثه حول الشعر والشعراء ، الكثير من الاسس التي اعتمدها الخلفاء الراشدون بعده . وقد عرضنا لمواقف الخلفاء من الشعر باعتبارهم الممثلين الرسميين للسلطة الدينية والدنيوية ، فاستعرضنا الشعر في حياة كل خليفة من الخلفاء الراشدين الاربعة ، محاولين أن نكشف الاتجاه الاسلامي في أقوال وأعمال كل منهم ، وكان همنا منصبا على أن لا نجيد عن منهج العلم ومنطقه في كل ما تناولنا من أمور ، وقد يسدو بعضها مخالفا للمتعارف المألوف ، فإذا كان الصواب حليفنا ، فذلك قصدنا ، وان كان الخطأ قد رافقنا فسبحان الذي له العصمة وحده . وما نحن الا طلاب حقيقة وعلم ، نصيب مرة ونخطئ مرات . فإلله نسأل أن يسدد خطانا ويهدينا سواء السبيل .

بغداد - كلية الشريعة

يحيى الجبوري

الشعر الجاهلي قبيل الإسلام

قيمته وأثره

الشعر العربي قديم موغل في القدم ، مر بأطوار وأزمان ، كان في عهد بداية وطفولة ، ثم ترعرع ونما حتى استوى قصيدا متينا ، على يد امرئ القيس وأضرابه . ولا بد أن يكون للشعر تاريخ طويل مجهول ، قطع فيه أشواط من الصناعة والدربة ، حتى استقام واكمل . وهذه طبيعة الاشياء .

والشعر عند العرب من الوفرة والغزارة بمكان ، والعرب من أكثر الامم شعرا ، لانه عندهم ، سجل العواطف ، والمآثر ، والمفاخر ، والسجايا . والشعر يكشف عن النفس العربية ويعكسها ، بكل ما فيها من بطولات وأمجاد ، وبأس وشدة ، وعصية وتسرع ، وكرم ووفاء ، فهو ديوانهم . قال أبو هلال العسكري^(١) : « ولا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها ، الا من جملة أشعارها ، فالشعر ديوان العرب ، وخزانة حكمتها ، ومستنبت آدابها ، ومستودع علومها » . وكانوا يخلدون أيامهم وأعمالهم بتسجيلها في قصيدة ، فكان الشعر تاريخا لا يامهم ومآتهم . قال أبو عمرو الجاحظ^(٢) : « قال الهيثم وابن الكلبي وأبو عبيدة : فكل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها ، وتحصين مناقبها ، على ضرب من الضروب ، وشكل من الاشكال ، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في

(١) الصناعتين ص ١٠٤ ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ

(٢) كتاب الحيوان ج ١ ص ٣٦

تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفي ، وكان ذلك هو ديوانها ، وقال ابن سلام ^(١) : « وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، وإليه يصيرون . . . قال عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه » فالشعر عندهم من أبرز وأوضح المظاهر الأدبية ، لأنه كان بلورة وتمثيلا للروح العربية وتميرا عنها ، والصفحة الواضحة التي أفصحت عن الحياة الجاهلية ، بكل مظاهرها ، وبخاصة المظاهر الكبرى ، التي كانت موضع عنايتهم . ثم هو بعد ذلك ، العمدة التاريخية لتسجيل الأحداث وتصوير المواطن .

ومن عجائب هذا الفن ، أنه وجد قريبا من الكمال ، حائزا على أسباب الجمال والاتقان ، لفظا ومعنى وعروضا ، حتى أن الشعراء المولدين لم يستطيعوا أن يقدموا شيئا جديدا بارعا ، فلم يزيدوا على البحور الجاهلية شيئا ، ولم يتمكنوا من تغيير نهج القصيدة ، مهما بذلوا من محاولات ، أو يخرجوا على عمود الشعر ، دون أن يرافقهم الاسفاف والفساد . ولم يضيفوا لموضوعاته الا ما كان يحوم حول سقط المتاع ، وذرائل الاخلاق ، ويصدق هنا قول ابن رشيقي القيرواني في المقارنة بين شعر الجاهليين ، وشعر الاسلاميين ، حيث يقول ^(٢) : « انما مثل القدماء والمحدثين ، كمثل رجلين ، ابتداء هذا بناء فأحكمه وأتقنه ، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه ، فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن ، والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن . . »

هذا الشعر الخصب الزاهي الجزل المتين ، نزل من النفس العربية منزلا قويا ، فقد وجه النفوس وصاغ العقول وجبب الى الناس خصال

(١) طبقات الشعراء ص ٢٢ والعمدة ص ٩

(٢) العمدة ج ١ ص ٥٧

الخير ورغبتهم في الفضائل والمكرمات ، كما كان له الاثر المباشر في توجيههم الوجهة العاكسة أيضا . ولتحبيبه لخصال وتغييره من أخرى جعل الاذهان ترتبط برغبات وأهواء موحدة مشتركة ، فللشعر النصيب الاوفى في توحيد العرب وتشابه طباعها وعاداتها ومثلها وعواطفها ، وحتى لغتها الشعرية واسلوبها ، وعلى الرغم مما كان يحدث بين القبائل من خصومات وأحقاد وغزوات ، فان ذهنية القبائل وعواطفها جميعا متجاوبة منسجمة ، وقد تبه نيكلسون الى حقيقة ذلك فقال^(١) : « وكانت قصائد الشعراء وهي لم تدون بقلم^(٢) تطير عابرة الصحراء أسرع من الرياح ، وتحدث أثرها العظيم في قلوب من يسمعونها ، وفي خضم النضال والتفكك كان الشعر يضيف حياة ونشاطا على مثل عالية ، قائمة على المروءة العربية ، وصارت هذه المثل العالية رباطا بين القبائل - عن قصد أو غير قصد - وحدة أهلية قائمة على أساس عاطفي » . ونيكلسون هنا ينظر الى المثل العربي (أسيرٌ من شعر) وقد ذكر الميدان^(٣) في تخرج هذا المثل وتعليقه قوله : لانه يرد الاندية ، ويلج الاخبية ، سائرا في البلاد ، مسافرا بغير زاد :

يُردُ المياه فلا يزال مداولا

في القوم بين تمثّل وسَماع

أما الشاعر فكانت له المنزلة الفضلى في القبيلة ، لانه لسانها ، الذاب عنها ، والمعبر عن فضائلها ، المتغني بأمجادها ، المخلد لمفاخرها وانتصارها ، ولذلك فاذا نبغ في القبيلة شاعر تباشرت القبيلة ، وصنعت الولايم ، وأقامت

(١) تاريخ الادب العربي ص ٦٢

(٢) لا يصح هذا فكثير من القصائد كانت تكتب ويكفي أن نذكر تحكيك زهير والحطيئة لندرك أن الكتابة قديمة وشائعة .

(٣) مجمع الامثال ج ١ ص ٣٥٤

الأفراح • يقول صاحب العمدة^(١) : « وكانوا لا يهتئون إلا بغلام يولد
 أو شاعر ينبغ أو فرس تتج » • فالشاعر عزيز على قومه ، وقلما نجد
 شاعرا مهانا يتصعلك ، أو يتخذ الشعر حرفة ووسيلة يريق بها ماء الوجه
 - كما كان من أمر الحطيثة - بل كان يرى أنه صوت القبيلة ، سيفها
 ولسانها ، وكانت شخصيته تذوب وتفتى في القبيلة ، حتى لا نجد للشاعر
 - عند الفخر خاصة - في شعره شخصية بارزة واضحة ، ونستطيع أن
 نتلمس ذلك في شعر لييد العامري وفي معلقة عمرو بن كلثوم وغيرها •
 وتحفل أخبار الشعراء بما كان لهم من فضل في اعزاز قبائلهم ، ورفع مكانتها
 وحماية أعراضها •

أما أثر الشعر في الناس فكبير ، ورب بيت شعر رفع وضيعا ، أو وضع
 رفيعا • ويصدق هنا قول الحصري القيرواني في أثر الشعر ومكانته^(٢) :
 « وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيعة » :

وما هو إلا القول يسرى فتفتدى

له غررٌ في أوجهٍ ومواسمٌ

وقد يسعر الشعر حربا أو يحسم معضلة ، فالشعر يهز النفوس
 ويطربها ، ويبعث فيها الشجى والشجن ، فيدفعها الى طريق الخير أو الشر
 المحبة أو الكراهية ، يسمو بالنفوس ، أو يدفعها نحو الصغار ولله أبو تمام
 حبيب بن أوس الطائي حين يقول مصورا ذلك :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى

بفأه العُلا من أي تؤتى المكارم

وقد أدرك أبو تمام ما للشعر من سلطان على النفوس ، فقال يصف

(١) العمدة ج ١ ص ٣٧

(٢) زهر الآداب ج ١ ص ٢٧ ط ٣ زكي مبارك •

ذلك وينزل الشعر من نفوس الناس منازل^(١)

ان القوافي والمساعي لم تنزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا

هي جوهر نثر فان أَلْفَتْه
في الشعر كان قلائدا وعقودا

من أجل ذلك كانت العرب الألى
يدعون هذا سؤددا محدودا

وتنيد^٢ عندهم العلاء الا اذا
جعلت لها مِرْرُ القصيد قيودا

وكذلك قال ابن الرومي في هذا المعنى :

أرى الشعر يُحيي الناس والمجد بالذي
تُبْقِيهِ أرواح^٣ له عطيرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد^٤
وما الناس الا أعظم^٥ نخيرات^٦

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : سمعت أبا عمرو بن العلاء ، ورجل
يقول : (انما الشعر كالميسم) فقال : (وكيف يكون ذلك ؟ والميسم
يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد ، والشعر يبقى على الابناء
بعد الآباء ، ما بقيت الارض والسماء)^(٢) . فأبو عمرو بن العلاء يرى الأثر
البعيد الذي يتركه الشعر في الناس بحيث يورثه الآباء أبناءهم فهو ميسم
لا يزول بزوال الزمان .

(١) زهر الآداب ج ١ ص ٢٨

(٢) المصدر السابق

ولا بد لبيان ذلك من الشاهد والمثل : فمن ذلك أن الحارث بن حلزة
أنشد عمرو بن هند قصيدته المعروفة :

أذنتا بينها أسماء

رب ثاورٍ يُملُّ منه الثَّوَاءُ

ويقال^(١) انه ارتجلها بين يديه ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد
الصلح ، وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه
استحسانا لها ، ثم أدناه وقربه .

وكانت مدحة الاعشى للمحلق تنوبها به وتمجيذا له ، بعد أن كان
خاملا فقير الحال قالوا^(٢) : ان الاعشى قدم مكة ، وتسامع به الناس ،
فأشارت امرأة المحلق على زوجها أن يسبق الناس الى ضيافته واكرامه ،
عسى أن يقول فيهم شيئا . فحضر المحلق للاعشى وسقاه ، وبالغ في اكرامه
ومن معه ، وقد عرف الاعشى من بؤس المحلق وسوء حاله وكثرة عياله
وبناته ، فقال الاعشى : كفيت أمرهن - أي البنات - وأصبح الاعشى بعكاظ
ينشد قصيدته :

أرقتُ وما هذا السهاد المؤرق

وما بي من سقم وما بي معشوق

ورأى المحلق اجتماع الناس ، فوقف يسمع وهو لا يدري أين يريد
الاعشى بقوله ، الى ان سمع :

نفي الذم عن آل المحلق جفنة

كجايبة السبيح العراقي تفهق

(١) الشعر والشعراء ص ٣ والعمدة ج ١ ص ٢١

(٢) الاغانى ج ٨ ص ٧٧ ط ساسى والعمدة ج ١ ص ٤٩

ترى القوم فيها شارعين وبينهم
 مع القوم ولدان من النسل دَرْدَقُ
 لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة
 الى ضوءِ نارِ باليفاعِ تحرقُ
 تشب لمقرورينِ يصطليانها
 وبات على النار الندى والمحلِقُ
 رضيعي° لبان ندى أم تحالفا
 باسحم داجٍ عوض لا تنفَرَقُ (١)

ترى الجودَ يجرى ظاهرا فوق وجهه
 كما زانَ متنَ الهندواني رُونَقُ

فما اتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهثونه ، والاشراف
 من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته ، فلم تمس منهن واحدة الا في
 عصمة رجل أفضل من أيها ألف ضعف . فالتاس ينظرون الى المحلق
 وقد تمثلت فيه الفضائل والمكرمات .

وكان من تأثير الشعر ان يستل من قلوب الناس الضغائن والاحقاد ،
 فيعفو القادر على العقوبة ، كما كان من أمر الحارث ابن أبي شمر الغساني ،
 لما قتل المنذر الاكبر (ابن ماء السماء) في يوم اباغ ، اسر جماعة من اصحابه
 وفيهم شأس بن عبدة في تسعين رجلا من تميم ، فقصده علقمة بن عبدة
 ومدحه بقصيدته التي مطلعها (٢) :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ
 بعيدَ الشبابِ عصرَ حانِ مشيبُ

(١) اسحم داج - رماد النار أو الدم وكلاهما كان مما يقسم عليه
 (٢) العمدة ج ١ ص ٥٧

فلا تحرمني نائلا عن جناية
 فاني امرؤ وسط القباب غريب
 وفي كل حي قد خبطت بنعمة
 فحق لشأس من نذاك ذنوب^(١)

فقال الحارث : نعم واذنية - وأطلق شأسا واسرى بنى تميم ، ومن
 سأل فيه الشاعر او عرفه من غير بنى تميم •

وكان اولاد جعفر بن قريص بن كعب الذين عرفوا ببني
 (انف الناقة)^(٢) يتضائلون خزيا من هذا اللقب ، ويعيرون به ، حتى اذا
 مدحهم الحطيئة جرول بن اوس بقوله :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم

ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار اسمهم شرفا لهم ، وصاروا يتطاولون ويزهون على الناس بهذا
 الاسم بعد ان كان سبب استحياء وانكساف •

واذا كانت هذه الشواهد في اثر الشعر في فعل الخير ، فأثره في فعل
 الشر اشد وابلغ ، فلرب قافية اثارت معركة يتوارثها الابناء عن آباؤهم •
 وكان من اثر الشعر ان طرد النعمان صاحبه ونديمه ، فقد حدث ان افترى

(١) ذنوب - حصة او نصيب

(٢) جاء في الاغانى ١٨١/٢ ط دار الكتب : (وانما سمي جعفر
 انف الناقة ، لان اياه قريبا نحر ناقة فقسمها بين نسائه ، فبعثت جعفرا
 هذا امه - وهي الشموس من وائل - فأتى اياه ولم يبق من الناقة الا
 رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا ، فأدخل يده في أنفها وجر ما أعطاه ،
 فسمي انف الناقة • وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة ، فصار
 بعد ذلك فخرا لهم ومدحا) •

ليد بن ربيعة العامري على الربيع بن زياد عند النعمان بن المنذر (١) ،
 حيث كان العبيسون والعامريون يتنافسون على الحظوة عند النعمان ، الا ان
 العبيسين استأثروا بها لمنادمة الربيع بن زياد النعمان ، فكان يهون من شأن
 بني عامر ، فهجاه ليد هجاء مقذعا نفر النعمان منه ، فقد قال ليد من
 ابيات :

مهلاً آيتَ اللعن لا تأكلَ معَه
 ان استَه من برصٍ ملمعَه
 وانه يدخل فيها اصبعَه
 يدخلها حتى يوارى اشجعَه
 كأنه يطلب شيئاً اوَعَه

فسخط النعمان ونفر من الربيع وامره بالانصراف الى اهله ، وفي
 كتب الادب كثير من هذا الضرب ، الذي عرف وشاع . من ذلك ما كان
 من أمر بني العجلان الذين يباهون بلقب جدهم ، وهو عبدالله بن كعب
 العجلان ، سُمي كذلك لتعجيله القرى للاضياف ، وظل هذا اللقب
 مصدر فخر وزهو لهم ، حتى اذا هجاهم قيس بن عمرو النجاشي ، ونقل
 العجلان من مجال المدح الى الذم ، وفسر التعجيل بتوجيه جديد ، وذلك
 في قوله :

اولئك اخوالُ اللعينِ وأُسرةُ الـ

مُجيينِ ورهطُ الواهينِ المتذللِ

وما سُمي العجلانُ الا لقولهم

خذ القعبَ واحلب أيتها العبدُ واعجلِ

صار هذا اللقب سوءة وسببة ، وكان أحدهم اذا سئل ممن هو ،

أجاب : كعبي ، اي من بني كعب ، متجاوزا عن العجلان .

(١) أمالي المرتضى ١/١٣٧ ط السعادة .

وكذلك كان حال بني عبد المُدَان ، الذين بارك الله لهم بسعة
الصدور وطول الاجسام وغلظها ، فكانوا يفخرون بذلك على غيرهم ، حتى
كسفهم حسان بشعره حين قال :

لأبأسَ بانقومَ من طولٍ ومن عظمٍ
جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

فجاءوا اليه يسترضونه ، وقالوا له : يا ابن الفريعة : كنا نفتخر على
الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا ، ثم قال لهم : سأصلح منكم ما افسدت ،
فقال فيهم :

وقد كُنَّا نقول اذا رأينا
لِذِي جسمٍ يُعدُّ وذِي بيانٍ
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعْطَى يَمانا
وجسما من بني عبدِ المُدَانِ
فعادوا الى الافتخار بذلك (١) .

وكان بنو نمير يفخرون بقيلتهم ، ويدلون على الناس بنسبهم ، حتى
اذا وصمهم جرير بقوله :

ففض الطرفَ انك من نميرٍ
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

لم يبق ، نميري الا ويطأطأء رأسه خزيا وهربا من هذا النسب ،
وكان احدهم اذا سئل ، ممن انت ؟ أجاب : من بني عامر بن صعصعة .
وقد سُميت قصيدة جرير هذه (الفاضحة) .

والامثلة اكثر من ان تحصر في تأثير الشعر في فعل الخير والشر

(١) انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٤ ط البرقوقى .

على السواء ، فالشعر عند العربي ليس ضربا من الترف ، او ملهاة يزجى بها وقته ، او فنا تعاطاه القلة من الناس . بل كان التعبير الادبي الوحيد ، الذي يجد فيه متنفسا لعواطفه ، وتمثيلا لمثله وسجاياه ، وتخليدا لآثاره واعماله .

والعرب امة شاعرة ، انتشرت الشاعرية بينهم وغلبت عليهم . ولشاعرية العرب عوامل كثيرة ، منها : البيئة الطبيعية حيث الجمال والانفساح وصفاء الشمس . والبادية المليئة بالضوء والنور ، وللنور اثر كبير في تفتيح الازهان وصفاء النفوس . يذكر جوستاف لوبون اثر ذلك فيقول ^(١) : « وفي البلاد المنيرة الكثيرة الضوء ، يتفتق الذهن ويستيقظ التصور ، ويخف العمل . وفي البلاد المظلمة يخيم الاسى على القلوب ، ولا يجيء الشعراء فيها الا باحلام مضطربة متكلفة » . ثم ان العربي ذكي ، سريع البديهة ، مرهف الحس ، جياش العاطفة ، يؤثره الجمال ويخلبه الحسن ، وليس له من فن جميل يودع فيه احلامه وامنياته ، ويتسلى به في وحدته ، ويكشف عن مكنون صدره ، ويجلى عبقريته ، الا الشعر ، فهو حذاء الركب ، واهزوجة المنتصر ، وانشودة العاشق ، وسلوى المهموم والمحروم ، فلا عجب ان كان الشعر بعد ذلك ، موضع اهتمام الكافة من العرب .

وقد كان من اسباب تلك الشاعرية : اللغة العربية ، فانها لغة شعرية غنائية حافلة بمفرداتها ، غنية بالفاظها ، تسعف القائل وتواتيه بالقافية ، وهي فوق ذلك دقيقة في دلالاتها ، ثرية باساليبها ومجازها ، في كلماتها رنين وجرس ، يلائم الشعر ويوائم الموسيقى .

ولشاعرية العرب واحتفالهم بالشعر ، كان ان خلف الشعراء في كل عصر شعرا وفيرا غنيا ، لا يحصى عدده ، والشعر الجاهلي وحده يعجز

(١) مقدمة الحضارات الاولى ص ٩١ الترجمة العربية .

الرواة عن حصره ، غير الذي ضاع وعفى عليه الزمان • وان الذي بقي منه يمثل فترة قصيرة حددها القدماء بقرنين سبقا الاسلام •

ومع كل ذلك فهو يعد اكثر من شعر اية امة من الامم القديمة ، فاليونان لهم « الالباذة » و « الاوديسا » ولا يزيد عدد ابياتهما على الثلاثين الفا ^(١) • اما الهنود فعندهم « المهابارته » وهي لا تعدو العشرين الفا ، و « الراماياته » لا تزيد على ثمانية واربعين الفا • اما العرب فالشعر عندهم يعد بالقصائد لا الابيات ، والذي حفظه الرواة من شعرهم في الجاهلية وجدها يربى اضعافا على ما ذكر للامم الاخرى •

واخبار الرواة تثير الدهشة والاعجاب الكثرة ما حفظوا ، يذكر ابو الفرج ^(٢) : ان حماد الراوية كان يحفظ سبعة وعشرين او ثمانية وعشرين الف قصيدة • وذكر ان الوليد بن يزيد الاموي سأله يوما : بم استحققت هذا الاسم فقبل لك الراوية ؟ فقال : بانه ينشد لكل شاعر يعرفه او لا يعرفه ، وسأله عن مقدار حفظه من الشعر ، فقال كثير • ولكنني اشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام • قال : سأمتحك في هذا ، ثم امره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ، فوكل به من يسمع منه ويستوفى عليه ، فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد ، فأمر له بمائة الف درهم • ويكفي ان يحفظ ابو تمام الطائي من اشعار الجاهليين اربع عشرة الف ارجوزة ، غير القصائد والمقطعات ^(٣) • وروى ان الاصمعي كان يحفظ ست عشرة الف ارجوزة ^(٤) ، وانه قال : ما بلغت

(١) جرجي زيدان - تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٢٤

(٢) الاغانى ج ٥ ص ١٦٥ ط ساسى ووفيات الاعيان ج ١ ص ١٦٤

(٣) الوفيات ج ١ ص ١٢١

(٤) الوفيات ج ١ ص ٢٨٨

الحلم حتى رويت اثنتى عشرة الف ارجوزة للاعراب^(١) .
 ومع اننا نحناط من مبالغة الرواة في محفوظاتهم ، الا اننا لا نستطيع
 ان ننكر وفرة وغزارة ما يحفظون ، وان هذه الكثرة الكاثرة من الشعر
 تدل على شاعرية فذة ، وعلى كثرة القائلين لهذا الشعر ، على الرغم من
 ان الذي ضاع بين الرمال اكثر مما حفظ . وفي هذا يقول ابو عمرو بن
 العلاء^(٢) : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا
 لجاهكم علم وشعر كثير » .

وكان طبيعيا ان يكثر الشعراء ، ويكاد ان يكون لكل قبيلة شاعر او
 مجموعة من الشعراء ، يختلف حظهم من الشهرة والخمول . بل كثيرا
 ما نسمع باسر شاعرة ، كأسرة زهير ، واسرة حسان ، وغيرهما . وقد
 لمس الكتاب القدامى هذه الظاهرة ، فقال ابن قتيبة^(٣) : « والشعراء
 المعروفون بالشعر في قبائلهم وعشائرهم في الجاهلية والاسلام ، اكثر من
 ان يحيط بهم محيط ، او يقف من وراء عددهم واقف ، ولو انفذ عمره
 في التقدير عنهم واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال ، ولا احسب احدا
 من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يقفه شاعر الا عرفه ولا قصيدة الا
 رواها » .

على اننا حين نسجل للشعر الجاهلي هذه القيمة الفنية ، والبراعة
 والافتان ، والكثرة والنضوج ، لا يفوتنا ان نذكر : ان في الشعر الجاهلي
 شعر ليس منه . وانما هو صناعة زائفة ، وبضاعة ازجاها بعض الرواة
 المتأخرين او المتقدمين ، وكانت لهم مآرب في ذلك التزييف ، فحشوا بعض
 الدواوين بالفساد الموضوع ، وذلك الشعر الزائف المحمول يكاد لا يخفى
 على المجريين المتذوقين المحصنين الذين يقلبون الطرف - اذا صحت النوايا -

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٧

(٢) الخصائص - ابن جنى ج ١ ص ٣٩٢ ط الدار

(٣) الشعر والشعراء ص ٦

في اجوائه وخصائصه • وقد نبه على ذلك نقاد العرب المتقدمون ، وعلماء
الشعر ، و اشاروا الى الفاسد منه ، كما فعل ابن سلام الجمحي ، وابن
هشام صاحب السيرة ، فعلى الدارس ان يحذر من احكام المحدثين الفاسدة
المرتجلة حول الشعر الجاهلي ، وتسرعهم في تعميم الاحكام ، والتشكيك
في صحيحه وفاسده ، حقه وباطله ، وذلك التشكيك الذي دافعه الهوى
من شأنه ان يفرض بشرة كبرى من صحيح الشعر ، وهو في كل احواله
مظهر ضخم شامخ من مظاهر العقلية العربية ، وارث ثمين من تراث هذه
الامة ، فعلى الآت تدفع وراء الحماس الطائش ، والنزعم المفضى الى
الهدم والتخريب •



الشعر في عصر النبوة

ضعف الشعر :

لقد نظر الدارسون في تاريخ الشعر العربي ، الى شعر الفترة الإسلامية - عصر الرسول والراشدين - فوجدوه قد ضعف وهبط مستواه عما كان عليه في العهد الجاهلي ، ولذلك لم يعن الباحثون بأمر هذه الفترة ، ولم تقم حتى الآن دراسة علمية تستحق التقييم ، اللهم الا ما كان من الجهد الضئيل الذي يبذل عرضا ، ومن الاحكام المتناقلة المتوارثة التي يرددها لاحق عن سابق ، والناظر في تاريخ الشعر العربي يجد انه يبلغ الذورة في مناته ، وجودة سبكه ، وقوة تعبيره ، وبعد متناوله ، حدا ينتزع الاعجاب . الا انه في الفترة التي تسبق الاسلام بقليل يهبط مستواه ، ويعتري نهجه واسلوبه الضعف والوهن . وقد ذهب الباحثون في تعليل ذلك مذاهب شتى وقد يغلو بعضهم في تقدير ذلك الضعف ، ونعرض هنا آراء الكاتبتين لتبين طبيعة تفكيرهم ونظرتهم لهذه الفترة ، ثم نقول الرأي الذي نرأيه بعد ذلك ، فمنهم من يرى ان الشعر أخذ في العهد السابق للاسلام مباشرة يتجه الى نحو من التفكير جارٍ حول العقائد والدين ، « والشعر انما يذهب هذا المذهب في طور شيخوخته ، فارخصه ذلك وحطه عن مستواه القديم » (١) الا ان هذا التعليل بعيد عن واقع الشعر ، فقد كان زهير في فترة سبقت الاسلام - ذهب هذا المذهب فلم ينحط شعره ، وكذلك فعل لبيد ، وشعره من القوة بمكان . وانا نذهب الى أن ضعف الشعر بعامة يرجع لاسباب خارجة عن امر الدين الجاهلي ،

(١) نجيب البهبيتي - تاريخ الشعر العربي ص ١١٤ ط دار الكتب

فالشعر بقي في أكثر احواله بعيدا عن امور الدين ، ولكننا نسوق هنا
الرواية الآتية ، ففيها ما يدل على ركود الفترة - ولو نسبيا - وخلوها
من الفحول الذين يشغلون الحياة الفنية ، والرواية تذكر : أن الحطيثة
كان قد طلب من كعب بن زهير ، أن يقول شعرا يذكر فيه نفسه ويشني
فيذكر الحطيثة ، لأن الناس - كما يقول الحطيثة - : « اروي لاشعار
هذا البيت » - بيت زهير - فقال كعب : (١)

فمن للمقوا في شأنها ممن يحوكها
إذا ما نوى كعبٌ وفوز جرولٌ
يقول فلا يعيى بشيءٍ يقوله
ومن قائلها من يسىءُ ويعمل
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا
تخلّ منها مثل ما يتخلّ
يثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل ما يتمثل

لعل في هذه الرواية بعض الدلالة على ان الفترة كانت خالية من
الفحول المجودين ، الذين يملأون الحياة الادبية ، كما ملأها امرؤ القيس ،
وزهير ، والنايفه قبلهم ، بحيث ان كعبا ليأسف ، فمن للشعر اذا مضى
ولحق به الحطيثة ؟ وان كان من تمام الرواية ان تذكر : أن مزردا اخا
الشماس ، عرض بكعب - وكان عريضا - فلامه وقرّعه وهون من شأنه
وشأن الحطيثة ، وذكر جماعة من الشعراء فضلهم عليهما ، قال
مزرد : (٢)

(١) طبقات الشعراء ص ٨٧-٨٨ والشعر والشعراء ص ٦٣
والاغانى ج. ١٥ ص ١٤٠
(٢) المصادر السابقة

وباستك اذ خلقتني خلف شاعرٍ
 من الناس لم أكفيء ولم اتخل
 فان تجسبا اجسب وان تتخلا
 - وان كنت أقتى منكما - اتخل
 ولست كحسان الحسام بن ثابت
 ولست كسماخ ولا كالمخبل
 وانت امرؤ من أهل قدس أواره
 احللتك عبد الله اكناف مبهل

ذلك كان امر الشعر قبيل الاسلام ، اما في الاسلام ، فقد حافظ الشعر على مكانته السابقة ، فلم يستطع ان يطاول شعر الجاهلية ، ولم يستطع الشعر ان يجاري حركة الدين الكبرى ، التي جاءت لتغير ملامح المجتمع وتبطل كثيرا مما تعارف عليه القوم الا بقدر ، وعلى الرغم من ان الاسلام احدث هزة قوية في نفوس الناس ، وغير من مثلهم ونظمهم وعقائدهم ، فان الشعر ظل يجتر ذكريات الجاهلية ، وينهج نهج الاولين . وقد التمس الباحثون اسبابا وعللا لهذه الظاهرة ، وتخيّل بعضهم مقترضات واوهاما ، فمن قولهم^(١) : ان المسلمين انشغلوا بأمر الدين الجديد ، وانصرفوا اليه ، واتكأوا في ذلك على قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٢) : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه » . ويعقب ابن سلام : « فجاء الاسلام ، نشأغت عنه العرب ، وتشاغلو بالجهاد

(١) انظر في ذلك ما ذهب اليه كل من الحاجري في تاريخ النقد والبهيميتى في تاريخ الشعر والبصير في عصر القرآن والكفراوي في الجمود والتطور وكتب تاريخ الادب الاخرى .
 (٢) طبقات الشعراء ص ٢٢

وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايتيه .^(١) ويقول ابن خلدون في مقدمته^(٢) : « ثم انصرف العرب عن ذلك [اي عن الشعر] اول الاسلام ، بما شغلهم من امور الدين والنبوة والوحي ، وما ادهشهم من اسلوب اقرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم وانتشر زمانا ، ثم استقر ذلك واونس الرشد في الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأتاب عليه ، فرجعوا حينئذ الى دينهم منه . » وابن خلدون ينص على ان الشعراء اخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن النظم والنثر زمانا ، فهو لم يكن بالضعف بل ذهب الى الانصراف عن الشعر كليا اول الامر ، وفي هذا كثير من مجانفة الصواب . وكذلك يزعم جرجي زيدان ، آخذا عن ابن خلدون ، ومستندا الى ابن سلام فيذكر^(٣) : ان الشعر في عصر الراشدين توقف لاشتغال المسلمين عنه بالفتوح .

ويرجع بعضهم سبب الضعف الى ان القرآن الكريم قد هاجم الشعراء ، وغض من مكاتبتهم ، فوصفهم بالغواية في قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون . . . الايات » . والقرآن قد ترقع ان يكون شعرا ، ودفع ظن المشركين في ذلك . وربط الباحثون بين موقف القرآن ، وبين اعراض بعض الشعراء عن الاستمرار في قول الشعر ، فقالوا ان شاعرا كبيرا مثل لبيد هجر الشعر ، ولاذ بالصمت - اذا صحت الرواية - وشغل القرآن الشعراء . وسكتوا عن قريضهم ليستمعوا الى كلمة الله . ومما يذكرون هنا أن الاسلام حرّم اكثر الاعمال التي يوجد فيها الشعر ، وتشط

(١) لقد خلط اكثر الذين نقلوا هذا النص بين قول عمر وقول ابن سلام .

(٢) المقدمة ص ٥٨١

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٢٢٢ ط الهلال ١٩٥٧

الفرائح كذكر الخمر ، ومغازلة المرأة • وإثارة الضغائن والاحقاد والثأر • •
وقد تغيرت الحياة العامة ومثلها ، وتغيرت تبعاً لذلك الدوافع التي بها
ينشط الشعر ، ويتشجع الشعراء ، فالأكرام والتشجيع الذي كان يلقاه
الشعراء من الملوك واصحاب الثراء والسلطان ، قد حلّ محله زجر
عمر عن المديح الكاذب ، والقول الذي يثير الحفاظ ، ويمس اعراض الناس
وقد لوحظ ذلك في شعر حسان بن ثابت بخاصة ، الذي قطع
منه في الاسلام كما يقولون ، لأنه ترك باب الشر ودخل في باب الخير
فلان شعره ، قالوا : قيل لحسان يوماً (١) : « لان شعرك - او هرم
شعرك - في الاسلام يا ابا الحسام ، فقال : يا ابن اخي : ان الاسلام
يحجز عن الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب • • قال الراوية النمري :
يعني أن شأن التجويد في الشعر ، الافراط في الوصف والتزيين بتغير
الحق ، وذلك كله كذب • وكذلك قال الاصمعي الراوية (٢) : « ألا ترى
أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في
باب الخير من مرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم • • لان شعره ، وطريق
الشعر هي طريق الفحول ، مثل امرئ القيس وزهير والناغية ، من
صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر
والخيل والافتخار ، فان ادخلته في باب الخير لان • • ويقول ايضا (٣) :
« شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع منه في الاسلام • •
ومما يقرب من رأى الاصمعي ويشاكله ، رأى ابي منصور الثعالبي ،
فضده أن الشيطان اصلح للشاعر من الملك ، واتخذ لذلك حسانا شاهداً ،
فقال : (٤) « من عجائب امر حسان ، أنه كان رضي الله عنه يقول الشعر

(١) الاستيعاب ج١ ص ٣٤٦

(٢) الموشح - للمرزباني ٦٤-٦٥

(٣) الشعر والشعراء ص ١٧٠ ط لندن

(٤) خاص الخاص ص ٨٠ ط مصر ١٣٢٦هـ

في الجاهلية فيجيد جدا ، ويغير في نواصي الفحول ، ويدعي أن له شيطانا يقول الشعر على لسانه ، كعادة الشعراء في ذلك . . فلما ادرك الاسلام ، وتبدل الشيطان الملك ، تراجع شعره وكاد يرك قوله ، ليعلم ان الشيطان اصلح للشاعر ، واليق به ، واذهب في طريقه ، من الملك . .

ومن الاسباب التي تذكر ايضا في ضعف الشعر : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصطنع الشعراء لنفسه ، ولكنه وجههم لبث الدعوة وتثبيت قواعد الدين ، فالناحية المادية والدينيوية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لها هنا كبير اثر ، والناحية الروحية في الاسلام لم تنزل اذ ذاك في مستهلها ، ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين ، في شكل قوى ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع (١) .

تلك هي اهم الاسباب التي يقدمها الآخذون بنظرية ضعف الشعر ، ومن الواضح البدهي ان الشعر في هذا العصر - عصر النبوة - اذا قسته بشعر الفحول الجاهليين ، او قسته بشعر الفحول الامويين ، تجده دونهما قوة ومثانة ، فقد ضعف كما وكيفا ، ولكن ليس معنى هذا ان هذه الفترة ، كانت من الضعف والهزال كما يصفها الواصفون ، فتكون عند زعمهم فجوة منقطعة ، ملاءها الصمت والخمول ، بل ان الشعر كان فيها زاهيا قويا ، كثير الفنون ، واسع الاغراض ، دفعه الاسلام في دعوته ، ووجهه في اغراضه ، وادخله في اتون المعركة الاسلامية ، بين مكة والمدينة . وشارك في شؤون الحياة الاسلامية كافة ، فصورها ووصفها ومثلها على قدر ما اتيح له ، وبالشكل الذي يطيقه ، وان لم يبلغ الكمال المنشود والنضوج الذي بلغه في عهد تال ، هو عهد بني امية . فالفترة كانت فترة ثورة وانتقال ، والشعر - والفنون الاخرى - تخمله الثورات عادة وتدهشه فلا يستطيع تمثيلها الا بعد فترة تقصر او تطول ، وتلك سنة الحياة .

(١) خلف الله - دراسات في الادب الاسلامي ص ٤٧

فالشعر يمهد للثورات او يصفها بعد ان تستقر وتهدأ ، اما في غمرتها وفورتها فيرتج على قائليه ، ومع ذلك فقد ظهر الشعر الاسلامي الذي استطاع تصوير الدعوة ، وتمثيل الفترة ، والتعبير عن امانى المسلمين من جانب ، وامناني المشركين من جانب آخر .

ان وضع الشعر في زاوية منسية من هذه الفترة ، فيه ما فيه من التجاوز ، فللشعر دور كبير في الدعوة ، وللمشعراء اثر في الدين الجديد ، سواء من ناصره وبشر به ، او من ناقضه وانتقص منه . لقد كان موقف الاسلام من الشعر ايجابيا ، فقد وجهه وشجعه حين كان التشجيع في صالح الامة ، وقد غض منه وردع فيه غلوه حين انتهى دوره في معركة الاسلام .

لقد اصطنع الدين الشعر سلاحا ماضيا من اسلحة الدعوة ، وكان لا بد ان يدفع به في المعركة ، فالخصومة بين النبي واصحابه من ناحية ، وبين قريش ومن والى قريشا من ناحية اخرى ، كانت عنيفة شديدة ، لم تقتصر على السيف والسنان ، بل امتدت الى الشعر والبيان ، والمناقضات والجدل بين شعراء المدينة المسلمين ، وشعراء مكة وغير مكة من الذين خاصموا المسلمين والبوا العرب عليهم . واذا كانت قد اندثرت دواعٍ ودوافع في ظل الاسلام ، فقد نشطت وزهت دوافع ودواعٍ غيرها ، وان كثيرا من موروثات الفن الجاهلي ، قد بقيت في العهد الجديد ، على الرغم من نهى الاسلام عنها ، فشعر البادية قد بقى في كثرته جاهليا ، وشعر الاهاجى والمناقضات بين الاوس والخزرج ، وبين القبائل في الجاهلية ، قد تحول في ظل الاسلام الى مناقضات بين المسلمين والمشركين . واذا كان قد خمل شعر وسكت شعراء ، فان شعرا آخر وشعراء آخرين قد برزوا لميدان الشعر ، بعد ان كانوا مغمورين خاملين ، مثل شعراء مكة .

ان القول بضعف الشعر وانصراف الناس عنه بالشكل الذي يزعمه الكاتبون ، ويصوره الدارسون ، في هذه الفترة ، بعيد عن واقع الحال .

وان في قول ابن سلام حين عقب على قول عمر بن الخطاب ، من ان العرب عند مجيء الاسلام تشاغلن عن الشعر : « وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته . فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا روايـة الشعر » ان في قوله هذا كثيرا من التجاوز ، فان الشعر لم ينقطع وان العرب لم تله عن الشعر - الا بمقدار - فقد استمر الشعر ، واستمرت روايته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وخلفائه الراشدين . فالاسلام كحدث هائل ضخيم ، هز النفوس وشغل العقول ، فقبل في ذلك شعر . وكمعركة كان الشعر من اسلحتها ، وقد يكون اثر الشعر في الحرب امضى من اثر السيف ، وقد حدث ان اسلمت دوس خوفا من ابيات قالهن كعب بن مالك^(١) . فكل تلك الاسباب ابقت للشعر سلطانه ، ووصلت ماضيه بحاضره ، وزادته قوة تلك الفترة التي كان الصراع فيها عنيفا دائما بين مبادئ الاسلام ، وطواغيت الكفر .

ضياع الشعر :

ولا بد هنا من الاشارة الى اهمية هذه الفترة ، وحذر الباحث من كل شعر يروى ، فالفترة مليئة بالاحداث الهامة الضخمة ، وفي غمرة

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٢٤ والسيرة ق ٢ ص ٤٧٩-٤٨٠ وذلك في قصيدة كعب التي قالها بعد الفراغ من غزوة حنين والمسير الى الطائف فقد ذكر ابن سيرين قال : « فبلغني ان دوسا انما اسلمت فرقا من قول كعب :

قضينا من تهامة كل ريب

وخبير ثم اجمنا السيوف

نخيرها ولو نطقن لقات

قواطعهن دوسا ار ثقيفا

فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لانفسكم ، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف»

الاحداث الكبرى يتعرض اشعر وكل الظواهر الادبية الى النحل والتزويد كما يتعرض الى الطمس والضياع . واذا استعرضنا الاحداث التي تابعت سريعا في هذا العهد ، نجد ان الاسلام قد لقي نصالا عنيقا من مشركي قريش ، وكاد الخطر يحدق بالدعوة ، حتى قضى على معقل ذلك النضال في فتح مكة ، ثم قهر خصوم الدين في حنين ، ولم يكد المسلمون يطمثون الى درء الخطر ، حتى اصيبوا بوفاة الرسول ، وجوبهوا بتحدٍ جديد وخطر رهيب من قبل المرتدين ، وكادت معركة اليمامة (سنة اثنتي عشرة للهجرة) ان تهدد المسلمين بفناء اكثر الحفاظ للقرآن الكريم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما ان نفص المسلمون ايديهم من قمع حركة الردة ، حتى توجهوا نحو الفتوح ، والتوغل في بلاد فارس والروم . وقبل ان يكتب للقائمين بأمر المسلمين الاستقرار وتوطيد دولة الاسلام ، حتى بدأت الفتن والاضطرابات ، التي كان من بلائها ان تخطفت ثلاثة من امراء المؤمنين تابعا ، هم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن ابي طالب ، رضوان الله عليهم جميعا .

ومن الطبيعي أن يتأثر الشعر بهذه الاحداث الجسام ، فيضيع منه قدر كبير ، ولعل ابن سلام كان ينظر الى هذه الاحداث حينما قال : « ... راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ، ولا الى كتاب مكتوب ، والقوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت او القتل ، فحفظوا اقل ذلك وذهب عليهم منه كثير » (١) والذي يهمننا من نص ابن سلام هنا قوله « فحفظوا اقل ذلك وذهب عليهم منه كثير » . وضياع الشعر عامة - الجاهلي منه والاسلامي - امر يؤكد النقاد القدامى . فابن

(١) طبقات الشعراء ص ٢٢ . لقد ذكرنا رأينا في بعد هذا القول عن الصواب فيما تقدم حيث ان رواية الشعر لم تنقطع اما تدوينه فكان من عصر متقدم . والتدوين العباسي جاء بصورته الواسعة الشاملة حيث اخذ عن صحائف الامويين والجاهليين .

سلام يذكر في مكان آخر من كتابه ، قلة ما بقي لطرفه وعبيد ، قال :
« وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي الرواة
والمصححين لطرفة وعبيد . . »^(١) ويريد بالعلم هنا الشعر ، ويقول أبو
عمرو بن العلاء^(٢) : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم
وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » . واذا أدركنا ان الشعر الذي قاله شعراء
مكة ، وغير شعراء مكة من خصوم الاسلام ، كان يهاجم الرسول ويهاجمي
الصحابة والدين الجديد ، ثم يشاء الله أن ينتصر الاسلام على أعدائه ،
ويدخل الخصوم طوعا أو كرها في رحاب هذا الدين ، أدركنا أيضا ،
انه لا بد أن يعمل الناس على تجنب ما قيل من ذلك الشعر والنثر ، وقد
عفا الاسلام عما سلف من مهاترات المشركين ، فمن الطبيعي أن يُباد كثير
من الشعر القرشي ، لما فيه من تعريض بالرسول والصحابة ، وما فيه من
اثارة للحزازات بين المسلمين ، بعد أن وحدهم الايمان . وصار الشعر
الذي كان مفخرة قريش بالامس ، سبة وعارا تتوارى من سماعه ، وتبرأ
من نسبته ، ثم أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، نهى عن رواية أشعار
بعينها . على اننا مع كل ذلك ، يجب أن نحذر الغلو في تقدير ما ضاع
من شعر قريش ، فكتب السيرة النبوية والادب ، وان ذكرت انها اهملت
شعرا فيه تعريض برسول الله وأصحابه ، فانها حفظت مع ذلك شعرا
كثيرا لشعراء مكة ، وشعرا لأمية بن أبي الصلت في هجاء المسلمين ، على
الرغم من نهى رسول الله عن رواية ذلك الشعر .

الشك فيه :

واذا كان كثير من الشعر المتعلق بأحداث هذه الفترة قد ضاع ، فان
ما بقي من هذا الشعر لا يصح أن يؤخذ على أنه صحيح لا ريب فيه ، كما

(١) طبقات الشعراء ص ٢٣ .

(٢) ابن جنى : الخصائص ج ١ ص ٣٩٢ .

أنه لا يصح أن يرفض على أنه باطل لا نفع به ، وإنما يؤخذ بالتقية والتقيح والتحصيص ، فمنه الصحيح الذي لا غبار عليه ، وقد وثقه الرواة ، وصححه الناقلون الثقات ومنه الفاسد المصنوع أو المنسوب الى تلك الفترة ، وان استجلاء الشعر الصحيح من الشعر الفاسد الموضوع ، مهمة غير يسيرة ، وذلك أن كتب السيرة والادب على العموم ، أقرب الى القصص منها الى التاريخ . وطبيعة موضوعاتها تحتمل الوضع والتزويد . وقد فطن لذلك الرواة العلماء ، فنبهوا الى ما فيها من شعر فاسد منحول . ففي كتاب السيرة - وهو من أهم وأقدم الكتب التي اعتنت بأحداث وشعر هذه الفترة - كثير من الشعر الموضوع . فعمل ابن هشام على استداركه على ابن اسحق راوي السيرة ، وأسقط كثيرا منه ، وبين زائفه ، وذكر نقد العلماء له . وقد أقر ابن اسحق بذلك ، واعتذر الى أنه لا علم له بالشعر ، يحمل منه الجيد والردى . قال^(١) : « لا علم لي بالشعر أثنى به فأحمله » . ولم يرض ابن سلام بذلك عذرا ، فقال^(٢) : « ولم يكن له ذلك عذرا ، فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة ، وليس بشعر انما هو كلام مؤلف ، معقود بقواف ، أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف السنين ، والله تبارك وتعالى يقول : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي لا بقية لهم . . . فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن اسحق ، ومثل ما رواه الصحفيون ، ما كانت اليه حاجة ، ولا فيه دليل على علم » . ونقد ابن النديم ابن اسحق أيضا ، فقال^(٣) : « ويقال كان يعمل له الاشعار ويؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه السيرة فيفعل ، فضمن كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر » .

(٢١) طبقات الشعراء ص ٩ .

(٢) الفهرست ص ٣٦ ط المكتبة التجارية .

ان عمل ابن هشام ، المتوفى سنة ٢١٨ هـ ، واشارات وتقد ابن سلام ، المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، كانا من أولى الركائز التي اعتمد عليها الذين يشككون في صحة الشعر الجاهلي ، وفي صحة الشعر الاسلامي من المحدثين ، وصار كتاب السيرة وكتاب طبقات الشعراء معلمين من معالم البحث في النحل والانتحال .

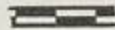
ولنذكر أن من التجاوز على الحق ، والخروج على أسس البحث العلمي الصحيح ، أن نغلو في تقدير المنحول من الشعر الجاهلي أو الاسلامي ، معتمدين على مفترضات لم تصح تاريخيا ولم تثبت ، ومن الخطأ الفاحش أن تؤخذ فكرة الانتحال مركبا ذلولاً لدفع كل ما يغمض على الدرس ، ويلتبس مع النظرة العجلى ، ومع القصد الفاسد الخبيث ، فان ذلك هو الضلال والتضليل ، واذا كان ابن سلام قد فتح للنقاد طريقا يؤدي الى تصحيح الخطأ ورد المنحول ، ومعرفة الحق من الباطل ، فانه كذلك قد وضع في الاذهان الصافية ان^(١) : « ما اتفقوا - أي العلماء - عليه فليس لاحد أن يخرج منه » . وفي منهجه هذا وضع حدا لفوضى الشك . وليس لاحد أن يرضى لنفسه الشك في شعر معتمدا على رواية مفردة شاذة من الروايات ، فقد ترد اخريات توثقه وتصححه ، فان لم يقم دليل واضح وحجة بينة على بطلان ذلك الشعر ، فلا علينا ان نرجح الشك اذا كان اليقين يلوح في أحداث أخرى تثبته وتوثقه ، وكثيرا ما تغرب روايات وتخفى عن علم الرواة أنفسهم ، ومن الطريف في ذلك أن تعقد المحاجة بين راويين كبيرين هما : خلاد بن يزيد الباهلي وخلف بن حيان الاحمر ، فيروى أن خلادا قال لخلف^(٢) : « بأي شيء ترد هذه الاشعار التي تروى ، قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوع لا خير

(١) طبقات الشعراء ص ٥ - ٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٨

فيه ؟ قال نعم ، قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ قال نعم ، قال : فلا تنكر ان يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت * ومن الشعر ما ترجح صحته الاسانيد اذا عدت مرجحات الصحة الاخرى *

ومنهجنا في تناول الشعر الذي ندرسه ، يقوم على أخذ ملاحظات النقاد السابقين الثقات بعين الاعتبار ، اذ لا يمكن أن نركن الى شعر نبه على بطلانه الاقدمون ، وحام الشك حوله ، ولا نركن كذلك الى رواية اولئك الرواة الذين عرفوا بتزويدهم ووضعهم كحماد الراوية وخلف الاحمر ، ومن لف لفيهما ، وضمانه كل بحث أمين يعتمد تمحيص الاخبار والاشعار وتنقيحها وتحققها * واننا قبل أن نستفيد من الشعر في دراستنا ، نعرضه على الحدث التاريخي ، فاذا استجاب له قبلناه ، والا رفضناه ، ولم نبن عليه حكما أو نتيجة من النتائج ، ونقارن شعر الشاعر بما ثبت وصح من شعره ، فاذا وافقه كان منه والا أعرضنا عنه ، وان ما توصل اليه من نتائج وأحكام ، لا نزعم لها اليقين القاطع ، والحكم الاخير ، فأين اليقين القاطع في مثل هذه الابحاث ، وفي مثل هذه الفترة الدقيقة الحساسة ؟



الأسلام والشعر

نستطيع أن نتبين النظرة الدينية للشعر ، مما جاء في الآيات القرآنية وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة الكرام ، معتبرين وناظرين الى الفترة الزمنية وحاجة المسلمين وظروفهم ، فعلى ضوء ذلك وجه الدين الشعر ووقف منه ، فالاسلام قد اتخذ من الشعر مواقف تسجيم وطبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة ، فنجد أن الدين قد هاجم الشعر والشعراء في الفترة الاولى ، فترة البدء بنشر الدين ، فترة الانطلاق ثم نراه يقف من الشعر والشعراء موقف المشجع الموجه ، وذلك حين أتىح للمسلمين أن يتخذوا الشعر سلاحا من أسلحة الحرب ، يقاتلون به أعداءهم المشركين ، يقاتلونهم بالشعر كما يقاتلونهم بالسيف . أما بعد الفتح - فتح مكة والطائف - فانهي الشعر مهمته ، ويتفتي دوره ، فليس هناك بعد من عدو قريب يثير حفيظته ، ويدفع الناس لقتاله ، وانما قد صار الاعداء - أعداء الامس - بعضا من المسلمين ، وعاد اجترار الشعر يثير الضغائن وينبش الاحقاد التي مسح الاسلام عليها بالعفو والتسامح .

ولذلك فلا يصح أن يقال : ان الدين غض من الشعر ونهى عنه ، كما لا يصح أن يقال : انه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب وتحديد ، بل لا يمكن قطعا أن ينظر الى الشعر بمعزل عن الاحداث . ولنتنظر مصداق ذلك فيما يلي من عرض وتفصيل .

القرآن والشعر :

إذا تبعنا ما ورد في كتاب الله ، من ذكر لكلمة شعر وشاعر ، نجد أن القرآن ينزه الرسول عن قول الشعر ، ويدفع مزاعم المشركين الذين زعموا أن القرآن شعر ، أو ضرب من الشعر ، قال تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر " وقرآن مبین » (١) . وترد كلمة (شاعر) في سياق حكاية مزاعم قريش ، من أن الرسول شاعر ، وقد نزه الله رسوله عن ذلك الوصف ، قال تعالى : « بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر » (٢) . « ويقولون ائنا لتذركوا آلهتنا لشاعر مجنون » (٣) . « أم يقولون شاعر تترص به ريب المنون » (٤) . « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » (٥) . فالقرآن الكريم ينزه الرسول عن قول الشعر ، في أكثر من موطن ، وقد رد على مزاعم المشركين ، من أن القرآن قول شاعر ، وقد وبخهم ووصفهم بقله الايمان . ترى ما السبب في ذلك ؟ هل هو الزرارية على الشعر والشعراء ؟ لعيب كان فيهم ، ووصمة ملازمة لهم ؟ أم غير ذلك ؟

لعل الحكمة في تنزيه الرسول عن قول الشعر ، وعن أن يكون شاعرا ، أن الله سبحانه قد وصف الشعراء بالطيش والسهة ، وبأنهم قوالون غير فعالين . فقال تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » (٦) . فنزه الله رسوله أن يكون واحدا من هؤلاء ، والظاهر أن الشعراء معروفون منذ القدم

(١) يس ٣٦

(٢) الانبياء ٢١

(٣) الصافات ٣٧

(٤) الطور ٥٢

(٥) الحاقة ٦٩

(٦) الشعراء ص ٢٦

بالغلو والكذب والتهويل ، فاذا مدحوا جاوزا الحق ، وأفرطوا باضفاء الصفات الفخمة على من يستحقها ومن لا يستحقها ، واذا خاصموا هجوا بالقول اللاذع والعبارة المقذعة ، يصوغون من الصفات ما قبح وفحش ، ليكون أبلغ في الايلام ، ثم أنهم منذ القديم يتعرضون لاعراض الناس وحرمتهم ، فيصفون الخلووات المريية الشائنة ، وذلك - أو بعض ذلك - لا يليق برسول اصطفاه الله من بين الناس ، ليكون قدوة في الصدق ، وطيب السجية ، وتوخى الحقيقة . وقد ذكر السيوطي تعليلا فيه بعض الوجاهة ، قال (١) : « ان علماء العروض مجمعون على انه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع ، الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة ، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع والايقاع ضرب من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنا من ددٍ ولا ددٌ مني » (٢) .

واذا كان قد جاء ذكر الشعر في القرآن الكريم ، في معرض الغض والتهوين من منازل الشعراء ، في قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون » . فالمقصود بالشعراء هنا المشركون الذين آذوا رسول الله والمسلمين وهاجوه ، ولم يكن معنى الآية لينصرف الى كل الشعراء ، بدليل استثناء الصالحين في قوله تعالى بعد ذلك : « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » . وظاهر الحال ان المقصود بهؤلاء الذين آمنوا ، هم شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم حسان ورهطه ، الذين نصرروا رسول الله

(١) المزهر ج٢ ص ٢٩١

(٢) الدد : اللهو واللعب

بالسيف كما نصره باللسان^(١) ، ودافعوا عنه ، وأجابوا المشركين ،
 ودليلنا في ذلك ، أن الرسول كان يقول لحسان^(٢) : « اهجهم - يعني
 قريشا - ومعك جبريل روح القدس » . وكذلك كان يقول لكعب بن
 مالك ، كما كان يثني على عبدالمه بن رواحة . وجبريل - بطبيعة الحال -
 لا يكون الا مع الصالحين ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
 كثيرا .

فانقرآن الكريم قد نزه الرسول عن ان يكون شاعرا ، كما تنزه
 انقرآن ان يكون شعرا ، والشعراء قد حدهم القرآن الكريم ، فمنهم
 الموصوفون بالطيش وانغواية ويتبعهم الطائشون الغاؤون ما داموا يهيمون
 في كل واد ، ومنهم الصالحون الذين ذكروا الله كثيرا ، وهم الذين ساروا
 في طريق الهدى والايمان ، وقد كتب لهم النصر بعد الظلم .

فانقرآن الكريم وضع الخط العريض للنظرة الدينية للشعر والشعراء
 ففرق بين شعراء المشركين وشعراء المؤمنين ، ومن هذا الموقف استمد
 الرسول موقفه ونظرته للشعر والشعراء . فالقرآن لم يحظر الشعر ولم
 يقف دونه ، ولكنه نزه نفسه عن ان يكون شعرا ، ورفع الرسول عن ان
 يكون شاعرا ، وفرق بين شعر وشعر ، وشعراء وشعراء .

الرسول والشعر :

ترد الاخبار المتعلقة بمواقف الرسول من الشعر في صور شتى ،
 منها اخبار يذم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر ، وينتقص منه ،
 وينهى عن رواية بعضه ، وهذه الاخبار قليلة معدودة . واخبار اخرى
 فيها اعجاب الرسول ببعض الشعر ، واستماعه وطلب روايته واتشاده .

(١) يلاحظ هنا أن حسانا فقط لم يشارك في معركة من معارك

المسلمين لما عرف عنه من الجبن .

(٢) العمدة ج١ ص٣١

وتروى للرسول أقوال نقدية في بعض الشعر ، فيها توجيه وتقويم ، وهذه الاخبار كثيرة ، فأما ما كان من الضرب الاول :

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ^(١) : « لأن يمتلىء جوف احدكم قبحا حتى يريه ^(٢) خير له من أن يمتلىء شعرا » . وروى عنه في ذكر امرى القيس انه قال ^(٣) : « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسى في الآخرة خامل فيها ، يأتي يوم القيامة معه لواء الشعر الى النار » . وروى عنه عليه السلام ايضا انه قال مجيبا الرجل العامري ، الذي كان يسأله عن حقيقة نبوته ^(٤) : « ... ثم انها ولدتني فنشأت ، فلما نشأت بغضت الى اوثان قريش وُبغضت الى الشعر ، وكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر ... » ولكل من هذه الروايات تعليل ينسجم وما جاء به القرآن من تنزيه النبي عن الشعر ، ومن حكم على صنف من الشعراء . فالروايتان الاولى والثانية ، يراد بهما اوثان الشعراء الذين اتخذوا الشعر لهوا ووسيلة للعبث والمجون ، ونهش الاعراض ، واثارة الضغائن والاحقاد ، والمديح الكاذب ، والفخر المتعالي بالاحساب والانساب ، لا بالعمل الطيب ، وذلك شعر الصمت خير منه ، لانه دعوة الى منكر .

(١) العمدة ج١ ص ٣١ - ٣٢ ، ودلائل الاعجاز ص ١٣ ، واحياء علوم الدين - الغزالي ج٣ ص ١٢٣ .

(٢) يريه : يقذفه ، يتقيأه ، والورى بوزن الرمي : داء يدخل الجوف ، يقال ورى القيح جوفه يريه . وريا : اكله . وفي رواية الحديث تنمة هي قوله (هجيت به) وقد سقطت هذه التهمة عند ابن رشيق وفي تمامها يتوجه الشاهد وجهه أخرى .

(٣) تهذيب ابن عساكر ج٣ ص ١٠٥ .

(٤) الطبري - تاريخ الامم والملوك ج١ ص ٥٧٥ ط الاستقامة ١٣٥٧ هـ .

وأما قوله عليه السلام : « وبغض الي الشعر » أي قول الشعر ، فلم يكن الرسول شاعرا ، وهذا منسجم مع ما جاء في آيات الله : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » . اذ لو كان شاعرا لوجب أن يسير في نهج الشعراء ، من هجاء وفخر ومدح وتشبيب ، وتلك خصال لا تتسجم مع خلق النبوة ، وطبيعة الرسالة ، ولو كان شاعرا لنسب العرب فضيلته وحبته البالغة الى تأثير الشعر لا الى نبوته ورسالته ، ولا يكون بعد ذلك الكلام الذي يلقي اليه وحيا من الله ، بل الهاما من شيطان الشعر - وما أكثر شياطين الشعراء^(١) .

ولامر ما كانت الحكمة في أن الرسول ما روى بيت شعر كاملا ، فكان عليه السلام يتخرج من روايته صحيحا ، أو كان يروي شطر البيت صحيحا ، ويسكت عن اتمام الشطر الآخر . روي في خبر كعب بن زهير عند اسلامه ومثوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله : « أنت الذي تقول » ويلتفت الى أبي بكر الصديق يسأله : « كيف قال يا أبا بكر ؟ » وينشده أبو بكر شعرا لكعب ، حتى اذا بلغ الى قوله :

(١) لقد نزه الله سبحانه رسوله الكريم لدفع الظنة عنه ، لا لعيب في الشعر . وفي هذا الخبر تحقيق ما نقول ، جاء في العقد الفريد ج٣ ص ٢٩٨ ط الاستقامة : « ان المأمون قال لأبي علي المعروف بأبي يعلى المنقري : بلغني أنك أمة ، وانك لا تقيم الشعر ، وانك تلحن في كلامك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أما اللحن فربما سبقني لسانى بالشيء منه ، وأما الامية وكسر الشعر ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر ، قال المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل ، يا جاهل ان ذلك في النبي فضيلة ، وفيك وفي أمثالك نقیصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه ، لا لعيب في الشعر والكتابة ، وقد قال تبارك وتعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون) » .

سقاك أبو بكر بكأس رويّة

وأنهلك المأمون منها وعلّكا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مأمون والله » (١)

وكان النبي حين يريد استماع بيت أو أبيات ، يبدأ بالكلمة الاولى ليتم الشاعر ما يريد الرسول ، روي أنه لما أخبر بهجاء أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ، قام عبدالله بن رواحة مستأذنا رسول الله في هجاء أبي سفيان والدفاع عن أعراض المسلمين ، قال له الرسول (٢) : « أنت الذي تقول : فثبت الله ؟ » ولم يتم رواية البيت ، قال عبدالله : نعم يا رسول الله ، أنا الذي أقول :

فثبت الله ما أعطاك من حسن

تثيت موسى ونصرا كالذي نُصروا(٣)

فقال : « وأنت فعل بك مثل ذلك » قيل : فوثب كعب بن مالك ، فقال : يا رسول الله : ائذن لي ، فقال : « أنت الذي تقول : همّت ؟ » قال نعم يا رسول الله ، أنا الذي أقول :

همّت سخينة أن تغالب ربها

وليفلبن مغالب الغلاب(٤)

فقال : « ان الله لم ينس ذلك لك » .

(١) الاغاني ج ١٥ ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) الاغاني ج ١٥ ص ٢٨ .

(٣) في الروايات الاخرى (آتاك) بدلا من (أعطاك) .

(٤) قيل في رواية هذا البيت ان كعب بن مالك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ماذا ترى في الشعر ، فقال عليه السلام : ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، ثم قال له : أترى الله عزوجل نسي قولك : هممت سخينة ...

فلاحظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينشد الشعر ، وانما
يكفي بأن يذكر الكلمة الاولى ، ليتم الشاعر نفسه ما يريد الرسول ،
مع أنه في الوقت نفسه يدعو للشاعر ويشجعه • وكان رسول الله يتمثل
بأنصاف الايات ، حتى لا يتحقق كونها شعرا ، كما فعل بيت لييد حيث
قال (١) : « اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل » •

فأتى بالشطر صحيحا ، وسكت عن اكمال البيت (٢) •

أو كان رسول الله يتمثل بيت شعر ، دون أن يقيم وزنه ، كما
فعل بيت طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقد قرأ الشطر الثاني : ويأتيك بالاخبار من لم يزودك

أو ويأتيك من لم يزودك بالاخبار

وكما فعل بيت العباس بن مرداس حيث رواه :

أتجعل نهبي ونهب العييد

بين الأقرع وعيينة

والاصل (٣) : بين عينة والأقرع

فاعترض أبو بكر قائلا : « ما هكذا يا رسول الله » • ثم فطن أبو بكر

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٢٨ •

(٢) واذا وردت في بعض الروايات رواية البيت كاملة ففي أكبر
الظن ان ذلك من عمل الرواة والنساج •

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ ص ٤٩٣ والشعر
والشعراء ص ١٠١ •

وتذكر قول الله تعالى فيه ، فقال : بلى يا رسول الله : « وما علمناه الشعر
وما ينبغي له » . على أنه وردت روايات قليلة تذكر ، أن الرسول تمثل
بأبيات كاملة من ذلك ما ذكر انه عليه الصلاة والسلام ، كان يرتجز
بأبيات عبدالله بن رواحة في غزوة الاحزاب (١) :

لاهمَّ لولا أنت ما اهتدينا
ولا صدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا

وكذلك كان ينشد في أول البدء بحفر الخندق (٢) :

بسم الاله وبه بدينا

ولو عبدنا غيره شقينا

يا جدداً رباً وحباً ديناً

وكذلك رويت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبيات ، فقد قالوا
انه كان يقول يوم حنين (٣) :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

(١) انظر السيرة ق ٢ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ويروي هذا الرجز أيضا
لعامر بن الاكوع قاله في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
سنة سبع .

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

وروى انه لما دخل الغار - عند الهجرة - أصابت الحجارة اصبعه فدميت
فقال :

هل أنت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

وقد عقب ابن عبد ربه على هذه الاقوال بقوله^(١) : « فهذا من المشور الذي
يوافق المنظوم ، وان لم يتعمد قائله المنظوم . ومثل هذا في كلام الناس
كثير ، يأخذه الوزن » .

هذا موقف الرسول بالنسبة لقول الشعر أو روايته ، فقد كان
نزهه الله تعالى عن قول الشعر ، وعن وصفه بالشاعر ، فكان لذلك ينزه
نفسه عليه السلام عن انشاد الشعر والتمثل به تام الوزن كاملا .

أما موقفه من الشعر والشعراء فهناك حالتان : الاولى ما رأينا من
رأيه في شعر امرئ القيس ، والشعر الذي يثير السخائم والاحقاد ،
ويدعو الى فاحشة أو انتقاص من دين ، أو هجاء لاصحابه الكرام . وقد
قيل انه عليه الصلاة والسلام ، كان قد منع بعض القصائد التي نال بها
الشعراء المشركون من المسلمين ، واقذعوا فيها . وهذا موقف تقتضيه
ظروف المعركة الدائرة بين المسلمين والمشركين ، فيقال انه نهى عن رواية
قصيدة أمية بن أبي الصلت ، التي يحرض فيها قريشا بعد معركة بدر على
قتال المسلمين ، والتي يقول فيها^(٢) :

ماذا بدر والعنقل من مرازية ججاجح

ومع ذلك فالقصيدة موجودة في المصادر القديمة^(٣) ، حيث أثبتتها الرواة

(١) نفس المصدر السابق ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٢) الاغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

(٣) انظرها في السيرة ق ٢ ص ٣٠ - ٣٢ والاغاني ج ٤ ص ١٢٢

وطبقات الشعراء ص ٢٢١ .

بعد زوال المحظور • ويروى انه عليه السلام نهى عن رواية قصيدة
 الأعشى ، في هجاء علقمة بن علاثة العامري ، وقال^(١) : « ان أبا سفيان
 شعث منى^(٢) عند قيصر ، فرد عليه علقمة وكذب أبا سفيان » • الا أن
 الشعر الذي كان قد نهى الرسول عن روايته قليل معدود محدود •

وأما الحالة الثانية : فرأى الرسول بالشعر الذي هو فن من الفنون
 الجميلة ، فيه تهذيب ودعوة الى فضيلة ومكرمة ، وفيه حكمة وموعظة ،
 وتدعيم لمبادئ الاسلام ، وتبشير بها • فقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مشجعا لكل ذلك ، موجها تارة ، ومتخذا الشعر سلاحا من
 أسلحة الحرب تارة أخرى • وما دامت قریش قد اصطنعت الشعر وسيلة
 من وسائل حربها ، فان الرسول الكريم قد دفع الشعراء ليقولوا لهم مثل
 ما يقولون • هذا شيء ، وشيء آخر ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينظر للشعر على انه ملكة من الملكات الفنية ، التي اشتهرت بها
 العرب ، وأحبها وولعت بها ، وصارت بعضا من فكرها ، وذات أثر فعال
 في نفسياتها ، والرسول نفسه يقول^(٣) : « لا تدع العرب
 الشعر ، حتى تدع الابل الحنين » • ومن قوله أيضا :
 « ان من الشعر لحكمة »^(٤) وقد ذكر في سبب هذا الحديث ، ان أحد
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جرح في غزوة ، وكان الدم
 يسيل من جرحه دون انقطاع ، ولم ينفع فيه ضماد ، حتى جاء حسان

(١) الفائق - الزمخشري ٦٦٤/١ مادة : شعث •

(٢) شعث - انتقص •

(٣) العمدة ٢٩/١ •

(٤) انظر احياء علوم الدين - الغزالي وتخريجه خلال الشعر
 وحرماه ، والروايات التي ساقها في ذلك عن رسول الله (ص) • وينظر
 كذلك زهر الاداب ج١ ص ٨ والمزهر - السيوطي ٢٩١/٢ وتاج العروس
 مادة (حكم) •

ابن ثابت ، فقال : أتتوني بكافور • فوضع الكافور على الجرح فجف الدم •
ثم سأل النبي حسانا : من أين اقتبست هذا يا حسان ؟ قال : من قول
الشاعر :

فكرت ليلة وصلها في هجرها
فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي بخدها
اذ عادة الكافور امسك الدم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان من الشعر لحكمة » •
وقد جاء في نصوص أخرى تكملة للحديث وهو « وان من البيان
لسحرا » ذكر الماوردي^(١) : ان النبي صلى الله عليه وسلم أتشد عنده
قول الاعرابي :

وحي ذوي الاضغان تسب قلوبهم
تحيتك الحسنی فقد ترفع النعل
فان دحوا بالمكر فاعف تکرما
وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه سماعه
وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان من الشعر لحكمة » ، وان من البيان
لسحرا » •

وهناك روايات أخرى كالتي ساقها أبو نعيم الاصفهاني^(٢) في تخريج

(١) أدب الدنيا والدين ص ١٧٨ ط ١٦ •

(٢) حلية الاولياء ج ٣ ص ٢٢٤ •

هذا الحديث ، وكذلك ما رواه الميداني في ذلك حيث جعله أول مثل من أمثاله فقال (١) : « قال النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الاثم ، والزبرقان بن بدر ، فقال عمرو : مطاع في أدنيه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان : يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر من هذا ، ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أما والله ، انه لزرم المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الوالد ، لئيم الخال ، والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الاخرى ، ولكنني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ان من البيان لسحرا » .

وليس من خلاف اذا تكررت الروايات على وجوه ، فقد تكون المناسبات التي قيل فيها هذا الحديث متكررة فتكرر معها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والرسول الكريم لم يكن ليعطل ملكة اشتهر بها قومه ، وأحبوها ، ونبغوا فيها ، ومن الشعر كلام طيب رفيع جليل القصد . قالوا : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (٢) : « انما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه » وروي عنه أيضا (٣) : « انما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب » .

وكان الرسول حريصا على أن يتجه الشعراء بشعرهم نحو تمثيل

(١) مجمع الامثال ج١ ص٧ ط٢ سنة ١٩٥٩ .

(٢) العمدة ج١ ص٢٧ .

(٣) نفس المصدر السابق ، وجاء في حديث ابن عمر - أو حديث عروة - قول رسول الله في الشعر : (انما الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح) . دلائل الاعجاز - عبدالقاهر الجرجاني ص٢٠ ط٣ دار المنار ١٣٦٦ هـ .

المفاهيم الاسلامية ، ونشر المثل الجديدة ، التي تنأى عن التمسك بضلالات
الجاهلية وعصبياتها ، لثلا يكون في الشعر عبث ومجون ، فاذا ما شعر
رسول الله ، ان هناك ميلا لترديد المثل الجاهلية ، نبه وعاتب ووجه ،
أنشد النابغة الجعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى

ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وانا لترجو فوق ذلك مظهرا

فيشعر رسول الله أن الشاعر نزع الى فخر الجاهلية ، فيسأله : « الى أين
يا أبا ليلى ؟ » فيجيبه : « الى الجنة يا رسول الله » فيعجب النبي جوابه
الذي ظهر فيه تهذيب الاسلام ، فيقول الرسول داعيا : « الى الجنة
ان شاء الله » .

ثم ينتهي النابغة الى قوله :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكذرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له

حليم اذا ما أورد الامر أصدر

ناظرا في ذلك الى قول الله تعالى : « خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين » والى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس
الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » . ويعجب
النبي بفهم النابغة - وهو البدوي - لمفاهيم الاسلام ويدعو له بقوله :

« لا يفضض الله فاك » • ويقول الرواة^(١) : انه عاش مائة وثلاثين سنة
لم تنفض^(٢) للنايعة ثيية •

ومن تشجيع رسول الله عليه الصلاة والسلام للشعراء انه دعا
يوما عبدالله بن رواحة وقال له^(٣) : « قل شعرا تقتضيه الساعة وأنا أنظر
اليك » فانبعث عبدالله يقول :

انى تفرست فيك الخير أعرفه
والله يعلم ان ما خاتني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فبت الله ما آتاك من حسن
ثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فدعا له الرسول مشجعا : « وأنت فبتك الله يا ابن رواحة » • وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سار في مسيرة طلب من ينشد كما فعل في مسيره الى
خير (سنة سبع) حيث قال لعامر ابن الاكوع^(٤) : « انزل يا ابن الاكوع
فخذ لنا من هناتك »^(٥) فنزل يرتجز قائلا :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا

(١) الاغانى ٩/٥ والشعر والشعراء ٢٤٨/١ والعقد الفريد
٢٧٦/٥ ، دلائل الاعجاز ص ١٨ •

(٢) تنفض : تتحرك وتسقط •

(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٩٠٠/٣

(٤) السيرة ٢/٣٢٨ - ٣٢٩

(٥) هناتك : أي اشعارك يكنى عن الهنة عما لا يعرف اسمه •

انا اذا قوم بغوا علينا
وان أرادوا فتنة اينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الاقدام ان لاينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحمك الله » *
وجاء في الاغانى^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ليلة وهو
في سفر : « أين حسان بن ثابت ؟ » فقال حسان : « ليك يا رسول الله
وسعديك » قال : « احد » فجعل ينشد والنبي يصغي اليه فما زال يستمع
اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ
من نشيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لهذا أشد عليهم من وقع
النبيل » *

وفي عمرة القضاء سنة سبع ، كان عبدالله بن رواحة آخذاً بخطام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة معتمراً ، وعبدالله
ينشد^(٢) :

خلوا بني الكفار عن سييله
خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب انى مؤمن بقبله
أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

(١) الاغانى ج ٤ ص ١٣٦ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٧١ .

ويقال : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه زجر ابن رواحة قائلاً :
يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله
عز وجل تقول الشعر ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « خل عنك يا
عمر ، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل ، » (١) .

والملاحظ أن الأشعار التي يشجع النبي قائلها ويدعو له هي أشعار
تستفيد من المعاني الإسلامية وتمثل خط الدعوة وفي هذا توجيه ظاهر
للشاعر ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرعى الشعراء ويقوم من
شعرهم ويوجههم الوجهة الدينية الصحيحة يسمع الرسول كعب بن مالك
الانصاري ينشد (٢) :

ألا هل أتى غسان عنا ودوتنا
من الأرض خرق غوله مستمع
مجالدنا عن جذمنا كل فخمه
مدربة فيها القوانس تلمع

فيوجهه رسول الله وجهة تناسب تعاليم الدين بقوله : « لا تقل عن جذمنا
وقل عن ديننا » فكان كعب يقرأ كذلك ، ويفخر بذلك ويقول : « ما أعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا في شعره غيري » .
ويرى في شعر عبدالله بن رواحة انتقاصا من قریش ، وافتئاتا عليها
في قول عبدالله (٣) :

فخبروني أثمان العباء متى
كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

(١) الاداب الشرعية - لابن مفلح الحنبلي ج ٥ ص ١٠٣

(٢) السيرة ق ٢ ص ١٣٣ و ١٣٦

(٣) طبقات الشعراء ص ١٨٧ - ١٨٨ .

قال عبدالله راويا : فكأنني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة ان جعلت قومه أئمان العباء ، فقلت :

نجالد الناس عن عرض فأنسهم

فينا النبي وفينا تنزل السور

فالنبي في الوقت الذي يشجع الشعراء ، ويدعو لهم بالخير ، يحرص على رعاية اتجاهاتهم الفكرية ، التي يريد أن تسير في خط الفكرة الاسلامية ، فاذا استطاعوا أن يقولوا وفق ذلك فذلك حسبهم ، والا فليسكتوا عن اللغو القبيح .

وكان من تشجيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه كان يدعو الناس الى استماع ما يقول الشاعر ، والاصغاء اليه ، اذا كان في ذلك الشعر نفس اسلامي ، وروح ديني ، فقد اشهد كعب بن زهير قصيدته المعروفة بـ (بانث سعاد) ، في مسجد النبي ، فلما بلغ الى قوله (١) :

ان الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

في فية من قريش قال قائلهم

بطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف

عند اللقاء ولا خور معازيل

(١) الاغانى ج١٥ ص١٤٣ ونقد النثر ص٦٧ . الانكاس ج
نكس : الرجل الضعيف . الكشف ج اكشف الذي لا ترس له .
أي الشجعان الذين لا ينكشون في الحرب . الميل ج أميل : الذي لا يحسن
الركوب فيميل عن الفرس . المعازيل ج معزال : من لا سلاح له .

أشار عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق ، أن اسمعوا شعر
كعب .

والشعر الجيد الرفيع يؤثر في نفس رسول الله ، ويشجيه ، فقد
أنشدته قتيلة بنت النضر بن الحارث في بكاء أبيها - وكان ممن قتلهم
المسلمون بعد بدر - قولها^(١) :

يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق^(٢)
أبلغ بها ميتا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة
جادت بواكفها وأخرى تخفق
هل يسمعي النضر ان ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمه
في قومها والفحل فحل معرق

(١) السيرة ق ١ ص ٦٤٤ ، ق ٢ ص ٤٢ . والعمدة ج ١ ص ٥٦
ودلائل الاعجاز ص ١٩ وزهر الآداب ج ١ ص ٣٤ . وجاء في السيرة ان
قتيلة اخت النضر وقد صححه السهيلي في الروض الانف بأنها بنته لا اخته
وكان النضر ممن آذوا رسول الله أشد الاذى .

(٢) الاثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء .
مظنة : موضع ايقاع الظن . النجائب : الكرام من الابل . تخفق : تسرع .
الواكف : السائل . الضنء : الاصل ويروى ضيء : الولد . المعرق :
الكريم . تنوشه : تتناوله بالضرب . الرسف : المشى الثقيل ، وهنا مشى
المقيد . العاني : الاسير .

ما كان ضرك لو مننت وربما
 منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
 أو كنت قابل فديّة فلينفقن
 بأعز ما يفلو به ما ينفق
 فالنصر أقرب من أسرت قرابة
 وأحقهم ان كان عتق يعتق
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
 لله أرحام هناك تشقق
 صبرا يقاد الى المنيّة متعبا
 رسف المقيّد وهو عان موثق

فيبلغ منه التأثير ان تدمع عيناه ، ويقول (١) : « لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه » . وليس عجيبا أن يعجب الرسول بالشعر ، وهو العربي ، كما يعجب به العرب أصحاب الذوق والفصاحة ، فهر يهتز للشعر يسمعه من مستغيث مستجير لهفان ، بحيث ينصر المستنصر ، ويغيث الملهوف ، حتى ليعلم الحرب على المعتدين ، ويسير نحو الظالمين . جاء في السيرة (٢) : ان عمرو بن سالم الخزاعي أحد بني كعب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، يشكو من عدوان قريش وحليفتها بني بكر ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين عقد الصلح - صلح الحديبية مع قريش - اشترطوا لوقف الحرب بينهم عشر سنين ، أن يترك للقبائل الخيار في الدخول في عقد المسلمين ، أو في عقد قريش ، فدخلت خزاعة في عقد المسلمين ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش ، وكانت شكوى عمرو بأرق اسلوب ، وأبدعه عاطفة واثارة واستنجاجا ، فقال :

(١) العمدة ج١ ص ٥٦ ، وزهر الآداب ج١ ص ٣٤ .

(٢) السيرة ق ٢ ص ٣٩٤ .

يا رب اني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الاتلدا^(١)
قد كنتم ولدا وكنا والدا
نمت أسلمنا فلم تنزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركما وسجدا

(١) الاتلدا : القديم . قد كنتم ولدا وكنا والدا : يريد أن بني
عبد مناف أهمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية ،
والولد : (بالضم) بمعنى الولد (بالتحريك) . النصر الاعتد : الحاضر
السريع . والمدد : العون والنجدة . تجرد : شمر وتهيا للحرب . تربد :
تغير لونه الى السواد . الفيلق : الجيش الكثير ، يذكر ويؤنث . كداء :
موضع بأعلى مكة . الوتير : اسم ماء بأسفل مكة كان لخزاعة . الهجد :
النيام هنا ، ومن معناها المستيقظون أيضا والكلمة من الاضداد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو بن سالم •
وكان ذلك من أسباب الفتح ، فتح مكة •

وكذلك كان يتأثر باستعطاف الشعراء حين يلتمسون منه فك أسير
أو طلب منه ، هذا شاعر هوازن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
مسترحما بعد أن نزل بهم البلاء ، ووقعوا أسرى بعد حنين^(١) :

أمن علينا رسول الله في كرم
فأنك المرء نرجوه وندخر

أمن على نسوة قد كنت ترضعها
اذ فوك يملأه من مخضها الدرر

أمن على نسوة اعتاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير

أبقت لنا الدهر هتافا على حزن
على قلوبهم الغماء والغمر

اللوات اذ كنت طفلا كنت ترضعها
واذ يُزِينُكَ ما تأتي وما تذر^(٢)

الا تداركها نعماء تنشرها
يا أرجح الناس حلما حين يختبر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه
من أمهاتك ان العفو مشتهر

(١) المقرئزي - أمتاع الاسماع ج١ ص ٤٢٧ ، وتاريخ الكامل -
ابن الاثير ج٢ ص ١٠٣ •

(٢) اللوات : واللواتي واللواتى واللواتي ، كلها بمعنى واحد •

يا خير من مرحت كمت الجياد به
عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه
هدى البرية اذ تعفو وتتصر
فاعف عفا الله عما أنت واهبه
يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته
واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر آلاما وان قدمت
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فيبلغ بالنبي التأثر والعطف أن يهب لهم ما أرادوا ، ويسأل المسلمين
نصيبتهم من الغنائم والاسرى فيهبونهم اكراما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم .

الشعر من اسلحة الدعوة :

ولم يكن من طبيعة الامور أن يترك الشعر بمعزل عن الاحداث ،
بعد أن تطورت الخصومة واشتدت ، بين رسول الله وأصحابه من جهة ،
وبين قريش ومن والى قريشا من يهود وأعراب مشركين من جهة
أخرى ، فقد رأى عليه السلام ، أن سلاح البيان أشد على القوم من وقع
النبال في غلس الظلام ، فكان أن اتخذ الشعر سلاحا في حربه ، ووسيلة
من وسائل نشر مبادئ الدين .

وهذه قريش تحاربه بالشعر ، كما حاربه بالسيف ، فكيف يقعد
عن توجيه شعرائه ، وهو يرى أثر الشعر فيهم ، وفعل اللسان في صفوفهم

ونفوسهم ، فلا بد أن يواجه السلاح بسلاح مثله ، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحين تمادت قريش في هجاء الرسول وأصحابه ودينه ، استهض الرسول شعراء المسلمين قائلا : « من يحمي أعراض المسلمين ؟ »^(١) فيقوم اليه نفر من شعراء المدينة ، فينظر في شعرهم ملاحظا المعاني الاسلامية عندهم ، فيشجعهم ويدعو لهم ، ثم يختار أسلطهم لسانا ، وأقواهم بيانا . يقوم عبدالله بن رواحة فينظر في شعره ويبين له مواطن القوة فيه ، فيقول : « أنت شاعر كريم » . ويقوم اليه كعب بن مالك ، فيقول له الرسول : « وأنت تحسن صفة الحرب » . ويقوم حسان بن ثابت فيجد عنده القوة الهجائية ، فيقول^(٢) : « نعم أهجهم أنت ، فانه سيعينك عليهم روح القدس » . ويوجه حسانا الى أبي بكر ليعلمه مثالب القوم واياهم وأحسابهم ومآتهم ، ليكون هجاؤه مبنيا على حقائق دامغة ، ومثالب يعرفونها ولا ينكرها منكر ، حتى قال قائلهم بعد أن سمعوا هجاء حسان^(٣) : « ان هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة » . وظن بعضهم أن أبا بكر قال ذلك الشعر ، فقالوا^(٤) : « لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا » .

وكان ان سر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوفيق الذي أحرزه حسان فكان الرسول يستشده ويطلب الاستماع اليه ، ثم يقول^(٥) : « لهذا أشد عليهم من وقع النبل » . وروي عنه أنه قال : « أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى » . وكان رسول الله يحذر حسانا أن يقع في التناقض ،

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٩٤ وزهر الآداب ج ١ ص ٦٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الاغانى ج ٤ ص ١٣٨ ط الدار ، والفائق ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٤) يحتمل أن يكون في هذا القول ضرب من التهكم وقد علموا

أن أبا بكر قد لقن حسانا مثالبهم .

(٥) الاغانى ج ٤ ص ١٤٠ .

ان هو هجا قريشا ، فالرسول قرشي ، وبيته فيهم ، فيتعهد حسان قائلا^(١) :
 « والذي بعثك بالحق نبيا ، لأسئلك منهم سل الشعرة من العجين » .
 ويأتي وفد تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا ، فيهم الاقرع بن
 حابس والزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، يطلبون أن يناظروا
 خطيب رسول الله وشاعره - وذلك سنة تسع ، سنة الوفود - فيتقدم
 الزبرقان بن بدر ، فينشد مفاخرا ومباها^(٢) :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا
 منا الملوك وفينا تقسم الربع
 وكم قسرنا من الاحياء كلهم
 عند النهاب وفضل العز يتبع
 ونحن يطعم عند القحط مطعمنا
 من الشواء اذا لم يؤنس القرع
 ثم ترى الناس تأتينا سراتهم
 من كل ارض هويا ثم نصطنع
 فنحرق الكوم عبطا في أرومتنا
 للنازلين اذا ما أنزلوا شعبوا
 فلا ترانا الى حي نفاخرهم
 الا استقادوا وكانوا الرأس يقتطع

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٧ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والسيرة ق ٢ ص ٥٦٣
 ويروي في البيت الاول (وفيها تنصب البيع) والربع : حصة الرئيس من
 الغنيمة والبيع : مواضع الصلوات والعبادات ، وأحدها بيعة (بكسر الباء) .
 القرع : السحاب الرقيق ، يريد اذا لم تمطرهم السماء فأجذبت الارض .
 هويا : سراعا . الكوم ج كوماء : الناقة العظيمة السنم . عبطا : من غير
 علة . في أرومتنا : أي هذا الكرم متأصل فينا .

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه
فيرجع القوم والاخبار تسمع
انا أينا ولا يابى لنا أحد
انا كذلك عند الفخر نرتفع

وظن شاعر القوم أنه بلغ من الفخر كل مبلغ ، وانه لا يطاوله أحد ،
أو يكسفه شاعر من الشعراء ، فلما فرغ الشاعر من قصيدته وأتى بحسان
بن ثابت - وكان غائبا - أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يجيب
شاعر القوم ، وبعد أن سمع حسان قصيدته ، وأدرك مقاصد الشاعر قال
قصيدته البديعة الرائعة (١) :

ان الذوائب من فخر واخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم (٢)
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

(١) الديوان ص ٢٤٨ - ٢٥١ ، والسيرة ق ٢ ص ٥٦٤ - ٥٦٥ ،
والاغاني ج ٤ ص ١٣٦ ، ١٥٠ . الذوائب : السادة ، وأصله من ذوائب
المرأة وهي غداثرها التي تعلق الرأس . السجية : الطبيعة .
(٢) ما أوهت : ما هدمت . لا يطبعون : لا يتدنسون ، الطبع :
الدينس . متعوا : زادوا ، يقال متع النهار ، اذا ارتفعت شمسه . الصاب :
نبات مر شديد . السلع : نبات مسموم . نسمو : نذهض . الزعانف :
أطراف الناس وأتباعهم . الخور : الضعفاء . الجزع : عدم احتمال الصبر .

ان كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
ولا يضمنون عن مولى بفضلهم
ولا يصيبهم في مطمع طبع
- لا يجهلون وان حاولت جهلهم
في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفّة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطبعون ولا يرديهم الطمع
كم من صديق لهم نالوا كرامته
ومن عدو عليهم جاهد جدعوا
اعطوا نبيّ الهدى والبر طاعتهم
فما ونا نصرهم عنه وما نزعوا
ان قال سيروا أجدوا السير جهدهم
أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا
ما زال سيرهم حتى استفاد لهم
أهل الصليب ومن كانت له البيع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا
ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم - فاترك عداوتهم -
شرا يخاض عليه الصاب والسلع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبا
اذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا فخر ان هم أصابوا من عدوهم
وان أصيبوا فلا خور ولا جزع (١)

كأنهم في الوغى والموت مكتنع
أسد بيشة في أرساغها فدع

اذا نصبنا لقوم لا ندب لهم
كما يدب الى الوحشية الذرع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
اذا تفرقت الاهواء والشيع

أهدى لهم مدحي قلب يؤازره
فيما يحب لسان حائك صنع

فانهم أفضل الاحياء كلهم
ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

ولا شك ان هذه القصيدة بلغت غايتها من القوة وشدة الوقع في نفوس السامعين ، حيث استفاد حسان من المعاني الاسلامية في فخره ، كما أجاد في تصوير هيبة المسلمين وقوتهم ، حين اتبع اسلوب الحماسة الجاهلية ويكون من أثر هذه القصيدة أن يعترف أشرف تميم بأن محمدا مؤتمى له . وما كان حسان ليغلب شاعر القوم ، ويظهر عليه ، لولا توجيه الرسول لمقدرة حسان وفنه ، تلك الوجهة الدينية التي ظهرت آثارها في

(١) مكتنع : دان . في أرساغها فدع : في أرجلها اعوجاج ، والرسمغ : موضع القيد من الرجل . نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نكتمها . الذرع : ولد البقرة الوحشية . لسان صنع : يحسن القول ويجيده . شمعوا : هزلوا ، وأصل الشمع : الدهن والطرب . ومنه : جارية شموع ، كثيرة الطرب .

القصيدۃ ، ويكون من توجيه الرسول ومن اتخذه الشعر سلاحا يشهره بوجه أعدائه ، ان يجعل (مزينة) تخضع لامر الاسلام خشية من لسان حسان ، وذلك ان خزاعي بن عبد فهم ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم - سنة خمس - فبايعه على قومه (مزينة) • ثم ان خزاعيا خرج الى قومه فلم يجدهم كما ظن ، فیدعو رسول الله حسانا فيقول له (١) :

« اذكر خزاعيا ولا تهجه » ، فيقول حسان :

ألا بلغ خزاعيا رسولا

بأن الذم يغسله الوفاء

وانك خير عثمان بن عمرو

وأسنها اذا ذكر السناء

وبايعت الرسول وكان خيرا

الى خير واداك الشراء

فما يعجزك أو ما لا تطقه

من الاشياء لا تعجز عداء (٢)

فقام خزاعي الى قومه فقال (٣) : « يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فانشدكم الله ، قالوا : « فأنا لا نبوا عليك » وأسلموا ووفدوا على النبي •

وكذلك كان أمر الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، حيث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٤) : « ابعت معي من يوعو الى دينك ، وأنا له جار » فأرسل معه رجلا من الانصار فعدرت بالحارث عشيرته ، فقتلوا

(١) الطبقات الكبير ص ٥٦ - ٥٧ •

(٢) عداء - بطن خزاعي الذي هو منه •

(٣) الطبقات ص ٥٧ •

(٤) الطبقات الكبير ص ٥٦ - ٥٧ •

الأصاري ، فقدم الحارث على رسول الله ، وكان عليه السلام ، لا يؤنب أحدا في وجهه ، فأرسل في طلب حسان ، فلما رأى حسان الحارث أشده :

يا حار من يفدر بذمة جاره

منكم فان محمدا لم يفدر . . . الخ

فاستعاذ الحارث من حسان برسول الله قائلا : « أكففه عني يا محمد ، وأؤدي لك دية الخفارة » . وقال : « يا محمد أنا عائد بك من شره ، فلو مزج البحر بشعره مزجه » .

فالرسول الكريم يجعل من لسان حسان سيفا ، يصلته على رقاب المشركين ، والتاكئين بوعودهم ، والخارجين على أمر الدين ، وان من الاحداث ما تقصر عن حلها القوة ، فيأتي الشعر فيجسمها ويحقق ما لا تحققه أذرع وسيوف . والنبي امام المسلمين وقائدهم ، يسدد الضربة في الوقت الملائم ، ويستعد للمعركة بالسلاح الذي يريد ، وبالطريقة التي تجدى ، فيكون من توجيهه للشعر مقارعة للخصوم وقهر لاعداء الدين .

وقد حفظ أصحابه الكرام نهجه فيما بعد ، روى رجل من أهل اليمن قال (١) : دخلت الكوفة فأتيت المسجد ، فاذا بعمار بن ياسر ورجل يشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص ، وهو يقول : « ألصق (٢) بالعجوزين » - يريد معاوية وعمرو بن العاص - قلت له : سبحان الله ، أتقول هذا وأتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ان شئت فجلس وان شئت فاذهب ، فجلست فقال : أتدري ما كان يقول لنا

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٩٥ .

(٢) ألصق : أي سدد هجاءك اليهما يقال الصق بالناب : أي الصق بها السيف واعقرها .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة ؟ قلت : لا أدري ، قال : كان يقول لنا^(١) : « قولوا لهم مثل ما يقولون لكم » • على ان عمارة - سامحه الله ورضى عنه - قد نسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوجه المسلمين ليقولوا مثل ما يقول أهل مكة - يوم كانوا على الشرك - في حرب مستعرة الاوار بين الكفر والايمان ، وعمار هنا يستشد الشعر في اثاره أحقاد وحزازات داخلية ، فيها كثير من أشر العصية الجاهلية ، التي عفى عليها الاسلام •

ميل الرسول لاستماع الشعر :

والرسول الكريم وان نزهه الله عن أن يكون شاعرا ، ونزهه كلامه من أن يكون شعرا ، فانه وهو العربي الذي جمعت له أسباب البلاغة ، وأوتي من البيان منزلة لم تطاولها أعناق البلغاء ، فقوله يأتي بالمنزلة الثانية بعد كلام الله المجيد ، يعجبه الشعر فيسمع منه ما كرم وسما ، وما تمثل بالخلق الفاضل وتمدح بمكارم الاخلاق ، فطالما استشد الشعراء ، واستمع الى أشعارهم ، وأكد على معاني الخير فيها ، وأشار الى ما ترتضيه النفس المسلمة من ذلك الشعر • ينشدونه من شعر الجاهلية قول عنترة^(٢) :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

حتى أنال به كريم المأكّل

فيعجبه ايثار عنترة وسماحة نفسه ، حتى انه ليقول : « ما وصف لي أعرابي قط فأحبيت أن أراه ، الا عنترة » •

ويسمع قول لبيد بن ربيعة العامري ، وفيه ما فيه من أقباس الاسلام

وروحه :

(١) العقد نفس الصفحة السابقة •

(٢) الاغاني ج٨ ص ٢٤٣ •

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

فيقول عليه السلام : « أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد ... » (١) .

ويسمع قول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاجبار من لم تزود

فيستحسنه ويقول : « هذا من كلام النبوة » . ويروى عن يزيد بن مسلم
الخزاعي عن أبيه عن جده ، انه قال (٢) : « دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم ومنشد ينشده قول سويد بن عامر المصطلقى :

لا تأمنن وان أمسيت في حرم
ان المنايا بجنبي كل انسان

فاسلك طريقك تمشى غير محتشع
حتى تلاقي الذي كَمَنَى لك الماني (٣)

فكل ذي صاحب يوما مفارقه
وكل زاد وان أبقيته فاني

والخير والشر مقرونان في قرنٍ
بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو أدرك هذا الاسلام لأسلم » فالرسول

(١) شرح الاشموني ج١ ص ٥٩ .

(٢) الفائق - للزمخشري ج٣ ص ٥٢ ط هارون والعقد الفريد

ج٥ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) في رواية أخرى : ما يمني لك الماني - أي ما يقدر الله تعالى .

اذ يرتاح لهذا الضرب من الشعر ، ويشي عليه ، فلانه يرى فيه روحا
من الايمان ، ودعوة الى مكارم الاخلاق ، وتدعيما لمعاني الخير . دخل
مرة بيته فاذا بالسيدة عائشة تنشد من شعر زهير بن جناب (١) :

ارفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه
يوما فتدركه عواقب ما جرى

يجزيك أو يشني عليك فان من
أنتى عليك بما فعلت كمن جرى

فيقول عليه السلام : « صدق يا عائشة ، لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .
وقال الشريد بن سويد الثقفي (٢) : « استشدني النبي صلى الله
عليه وسلم شعر أمية ابن أبي الصلت ، فأشدته فأخذ النبي صلى الله عليه
وسلم يقول : « هيه هيه » حتى أشدته مائة قافية » . وأشد قول
أمية (٣) :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

بالخير صبحنا ربى ومسانا

فقال عليه السلام : « ان كاد أمية ليسلم » وقال مرة أخرى : « آمن شعره
وكفر قلبه » . لأن أمية لم يسلم .

وهذه الخنساء الشاعرة تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
مع قومها بني سلم لتبايع الرسول فيستشدها (٤) ، فتشده وهو يعجب
ويستزيدها : « هيه يا خناس » ويومئ بیده .

(١) الاغاني ج٣ ص ١١٧ والعقد ج٥ ص ٢٧٥ .

(٢) الطبقات الكبير - ابن سعد ج٥ ص ٣٧٦ والخزانة ج١ ص

٢٢٧ والمزهر ج٢ ص ٣٠٩ .

(٣) الاغاني ج٤ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) النويري - نهاية الارب ج١٨ ص ٢٦ .

فأرسل الكريم يستشد أصحابه الشعر ، ويسألهم عنه ، ويستحسن منه ما يستحسن ، ويبدى إعجابيه ، ويرشد الى مواطن الخير فيه • وكان له بصر بالشعر واطلاع عليه وحفظ له - وان لم يروه لقول الله تعالى فيه : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » - وبخاصة الشعر الذي يمسس قومه الاقربين ، فكان اذا أنشدوه قصيدة ، وشك في بعضها ، سأل أصحابه عن صحيحها ليعيدوها عليه ، فيقر الصحيح منها ، ويدفع ما كان باطلا فيها ، من ذلك ما ذكر أبو وداعة^(١) قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه عند باب بني شيبه ، فمر رجل وهو يقول :

يا أيها الرجل المحول رحله

ألا نزلت بآل عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم

منعوك من عدم ومن أقرار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر ، فقال : « أهكذا قال ؟ » قال : « لا والذي بعثك بالحق ولكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله

ألا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم

منعوك من عدم ومن أقرار

الخالطين فقيرهم بغيرهم

حتى يعود فقيرهم كالكافي

(١) أبو علي القالي - الامالي ج١ ص ٢٤١ ط الدار •

ويكفلون جفانهم بسديفهم

حتى تغيب الشمس في الرجاف^(١)

من هذا العرض لموقف الرسول من الشعر والشعراء ، نرى أنه عليه السلام يتخذ ذلك الموقف الذي ارتضاه القرآن الكريم ، وإذا كنا لا نجد في القرآن الكريم تفصيلا لذكر الشعر والشعراء ، وإذا كان ذكر الشعر والشعراء جاء في معرض التهوين والذم مستثيا الصالحين منهم ، فإنا نجد في حديث رسول الله تفصيلا وإيضاحا وتطبيقا عمليا لما يرضاه الدين أو ينهي عنه ، فالقرآن يفض من شأن الشعراء الهائمين في كل واد ، وكذلك فعل الحديث . فتعهد والقرآن يستثني المؤمنين الصالحين منهم ، وكذلك فعل الرسول . فتعهد شعراء المؤمنين بالرعاية والتشجيع والتوجيه ، وجند مواهبهم في سبيل خدمة الدعوة ونشرها ، وتثيت مفاهيمها . وقد وضع الدين معيارا جديدا لجيد الشعر أو رديئه ، ذلك النهج الخلقي الذي دعا اليه الاسلام ، فما اتفق وخلق الاسلام ووائم روح الدين ولائمه ، كان من الشعر في الصدارة ، وما خالفه وخرج عليه كان شرا مستكرها ، هو كالتقيح الذي يفسد القلب .

وفي سبيل أن ينزع الاسلام من صدور الشعراء عصبية الجاهلية وضلالاتها ، وفي سبيل أن يردع الطائشين منهم ، الذين ينهشون أعراض الناس ، ويلوكون الهجاء المقذع والسب البذيء ، فقد لوح الاسلام لهم بالعقوبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « من قال في الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر » لان الهجاء بطبيعته قذف واقراء وهو وتعاليم الدين على طرفي تقيض .

(١) الرجاف : البحر . والجفان ج جفنة : القصة من خشب . السديف : شحم السنم .

(٢) العمدة ج ٢ ص ١٧٠ . وسنجد ان عمر بن الخطاب يهدد الحطيئة بقطع لسانه مستمدا ذلك من هذا الحديث .

وقد استمد أصحاب رسول الله نظرتهم للشعر مما جاء في كتاب
الله ، وما عرفوه من سيرة رسول الله ومواقفه من الشعر والشعراء ،
وبخاصة الخلفاء الراشدون • وليس معنى هذا ان أصحاب رسول الله
وقفوا من الشعر والشعراء مواقف متشابهة ، فهذا ما تأباه طبيعة الحياة ،
فالصحابة استمدوا مواقفهم من طبيعة ايمانهم ، شدة وضعفا وهذا أمر
بدهي ، فلا يمكن أن تكون نظرة أبي سفيان وعمرو بن العاص الى
الشعر، مثل نظرة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، فاختلف
النظريتين تبع لاختلاف المبدأين ، ورسوخ العقيدتين •

ونحاول فيما يلي في صفحات ، أن نبين كيف وقف اصحاب الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، من الشعر والشعراء •



الصحاب بنو الشعر

لن نتحدث هنا الا عن أصحاب رسول الله ، الذين مثلوا الشخصية الاسلامية الرسمية ، والمتمثلة في الخلافة . ونقف بصورة خاصة عند عمر ابن الخطاب باعتباره أكبر ناقد للشعر شهده العصر ، ولكونه ممثلا للنظرة الاسلامية الحازمة في كل امور الحياة .

فكيف كانت مواقف اصحاب رسول الله ، وخلفائه من الشعر والشعراء ؟

يروى أن الحسن البصري سئل يوما^(١) : « أكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون ؟ قال نعم ، ويتقارضون من القريض وهو الشعر » . فأصحاب الرسول كانوا غير متزمتين ، ينظرون للشعر على انه فن من الفنون الرفيعة ، فيه متعة للحس والقلب . قال أبو سلمة^(٢) : « لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين كانوا يتناشدون الأشعار ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فاذا أريد أحد منهم على شيء من أمر دينه ، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون » . ولم يعرض اصحاب رسول الله عن الشعر ، وهو ديوان العرب ، ما دام الاسلام لم

(١) الفائق في غريب الحديث والاثر ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٧٥

يقطع بينهم وبين اشعار الجاهلية وآداب الماضين • وتذوق الشعر وقرضه
سجية نشأوا عليها في الجاهلية ، ومارسوها في الاسلام • والذي دفعهم لهذا
انهم لم يلمسوا من الدين حظرا للشعر ، الا ما قبح منه ، ووجدوا ان رسول الله
نفسه يستمع الشعر ويقبل على قائله ، وكانوا اذا تناشدوا الاشعار فيما
بينهم يجدون الرضا من رسول الله بسكوته عن محادثاتهم أو مناظراتهم
وربما تبسم في بعض الاحيان ، حكى جابر بن سمرة ^(١) قال : « جالست
رسول الله أكثر من مائة مرة ، فكان اصحابه يتناشدون الاشعار في المسجد
واشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم •



(١) الطبقات الكبير ج٢ ص ٩٥ - ٩٦ •

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

فأما أبو بكر ، فهو أعلم قريش بالايام والانساب^(١) حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه حسانا اليه قائلا^(٢) : « استعن بأبي بكر ، فإنه علامة قريش بأنساب العرب » . فلما سمعت قريش هجاء حسان ، قال قائلمهم : « ان هذا الشتم ما غاب عنه ابن ابي قحافة » . وقال بعضهم : « لقد قال ابو بكر الشعر بعدنا » . وكان منزل ابي بكر في الجاهلية - فيما يقال -^(٣) مثابة لقريش يؤمونه لخصلتين : العلم والطعام ، فلما أسلم ، أسلم عامة من كان مجالسه .

وكان أبو بكر كثير الحفظ ، واسع الاطلاع ، غزير المعرفة ، كثير التمثل بأشعار الجاهلية ، يروى منه في موافقه ، ويستشهد الشعراء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأله عن صحة ما يروى من الشعر ، كما مر بنا في رواية أبي وداعة^(٤) واذا أراد النبي ذكر أبيات من الشعر ، سأل أبا بكر : « كيف قال يا أبا بكر ؟ » كما حدث ذلك في اسلام كعب بن زهير ، وغير ذلك . وهذا يعني ان أبا بكر من الحفظ والتثبت بمكان كبير .

(١) البيان والتبيين ج٤ ص٧٦

(٢) الاغانى ج٤ ص١٣٨ والاستيعاب ج١ ص٣٢١

(٣) البيان والتبيين ج٤ ص٧٦

(٤) الامالى ج١ ص٢٤١

وربما كان أبو بكر يستشهد خلال خطبه بأبيات من الشعر ، فقد رقي المنبر يوما وقال يخاطب الانصار^(١) : « فحن وأتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلت

بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوأ أن يملونا ولو كانت امنا

تلاقى الذي يلقون منا ملت

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم

ظلال بيوت أدفأت واكت

وقد ذكرت ابنته عائشة^(٢) : انه لما مرض بالمدينة هو وبلال الحبشي سأله : « يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ » قالت فكان ابو بكر اذا أخذته الحمى يقول^(٣) :

كل امرئ مصبح في أهله

والموت أدنى من شرك نعله

وقد رويت أبيات ومقطعات لابي بكر نفسه ، فمن ذلك قصيدة في غزوة عبيد بن الحارث وهي أول سرية أرسلها رسول الله صلى الله عليه^(٤) :

(١) الصولي - أدب الكاتب ص ١٩٠

(٢) السيرة ١ ص ٥٨٨ والعقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٢

(٣) هذا البيت لعمر بن مامة فيما يقال .

(٤) السيرة ج ١ ص ٥٩٢ والعمدة ج ١ ص ٣٢ . الدماث : الرمال

اللينة . هروا : وثبوا كما تثب الكلاب . المحجرات : الكلاب التي اجحرت أي الجئت الى مواضعها . متتنا : اتصلنا . غير كارث : غير محزن . بلاث : بمبطي . الاثاثة : الكثيرة المجتمعمة . أولى : اي احلف واقسم .

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث
 أرتق أوامر في العشييرة حادث
 ترى من لؤى فرقة لا يصدھا
 عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
 رسول أتاھم صادق فتكذبوا
 علیھ وقالوا : لست فینا بماکث
 اذا ما دعوناھم الی الحق أدبروا
 وھروا ھریر المحجرات اللواھت
 فکم قد متتا فیھم بقرابة
 وترک التقى شیء لھم غیر کارث
 فان یرجعوا عن کفرھم وعقوقھم
 فما طیبات الحل مثل الخبائث
 وان یركبوا طغیانھم وضلالھم
 فلیس عذاب لله عنھم بلائث
 ونحن اناس من ذؤابة غالب
 لنا العز منها فی الفروع الاثاھت

= الراقصات : الابل ، والرقص : ضرب من المشى • حراجيج : طوال الواحد
 حرجوج ، ویروی : عنا جيج بمعنى حسان • السريخ : قطع من جلد تربط
 فی أخفاف الابل مخافة أن تصيبھا الحجارة • الرثاھت : البالية • الادم من
 الظباء : السمر الظهور ، البيضی البطون • عكف : مقيمة • الثباھت : ج
 نبیثة وهي تراب یرج من البئر اذا نقيت • الطوامت : ج طامث وهي
 الحائض • تعصب الطير : تحيط وتجتمع • ابن حارث : هو عبيدة بن
 الحارث • تشعثوا : تغيروا وتفرقوا •

فأولى برب الراقصات عشية
 حراجيج تحدى في السريح الرثائث
 كأدم ظباء حول مكة عكف
 يردن حياض البئر ذات النبائث
 لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم
 ولست اذا آليت قولا بحانث
 لتبتدرنهم غارة ذات مصدق
 تحرم أطهار النساء الطوامث
 تغادر قتلى تعصب الطير حولهم
 ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 فأبلغ بني سهم لديك رسالة
 وكل كفور يبتغى الشر باحث
 فان تشعثوا عرضي على سوء رأيكم
 فاني من اعراضكم غير شاعث
 ويروى ان عبدالله بن الزبيرى رد عليها بنقيضته التي يقول فيها (١) :
 أمن رسم دار اقفرت بالعثاعث
 بكيت بعين دمعها غير لابت
 ومن عجب الايام والدهر كله
 له عجب من سابقات وحادث

(١) السيرة ق ١ ص ٥٩٤ . العثاعث : أكداس الرمل التي لا تنبت شيئا ، واحدها عثعث . غير لابت : غير متوقف . العرام : الكثرة والشدة . الهياج : الحرب .

لجيش أتنا ذى عـرام يقوده

عبدة يدعى في الهياج ابن حارث

لترك أصناما بمكة عكفا

موارث موروث كريم لوarth

ويستمر فيها الى أن يقول :

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة

فما أنت عن اعرض فهر بماكت

ولما تجب مني يمين غليظة

تجدد حربا حلفة غير حانت

ونحن اذ ثبت هنا ما روي لابي بكر ، وشيئا مما روي لابن الزبيرى ،
لا لاننا نرجح صحتهما، بل على العكس، نوكد وضعهما كماقد أشار ابن هشام
بقوله : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضى الله
عنه » (١) . وكذلك قال في قصيدة ابن الزبيرى (٢) .

واننا نتحفظ في أكثر ما يروى لابي بكر من الشعر ، وفيما يروى
للمصحابة وآل بيت الرسول بعامة ، ذلك ان مجال الشك فيما ينسب اليهم
واسع كبير ، فقد يعز على العامة ، ويعظم في نفوسهم ، أن لا تكون للمصحابة
آثار في شعر الجاهلية ، أولا يكون لهم نصيب من الشعر في سبيل الاسلام .
فيذهب الرواة - ارضاء لاهواء العامة - يزيفون القول ، ويدرون مقطعات
وقصائد ، ثم ينحلونها أصحاب رسول الله وأهل بيته . لذلك نجد في
السيرة الكثير مما ينسب باطلا اليهم . فمن ذلك ان ابن اسحق ينسب

(١) السيرة ق ١ ص ٥٩٢

(٢) نفس المصدر ص ٥٩٤

- في غير جزم - مقطوعة عبد الله بن جحش الى أبي بكر ، والتي أولها (١) :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة

وأعظم منه لو يرى الرشيد راشد

مع أن السيدة عائشة كانت تقول : « كذب من أخبركم ان أبا بكر قال بيت شعر في الاسلام » .

على انه اذا كانت بعض الأشعار تحمل على الصحابة ، فان ذلك لا يمنع أن تكون لهم أبيات تأتي عفو الخاطر ، أو تدعوها المناسبة ، أو حين يهزهم حدث ضخم . فقد رويت لابي بكر ثلاث قطع من الشعر في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقرب هذه القطع الى الصحة ، وأصدقها تعبيرا ، وأسلسها نظما ، قوله (٢) :

يا عين فابكي ولا تسأمي

وحق البكاء على السيد

على خير خندق عند البلا

أَمْسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العباد

ورب البلاد على أحمد

فكيف الحياة لفقد الحبيب

وزين المعاصر في المشهد

فليت الممات لنا كلنا

وكنا جميعا مع المهدي

(١) السيرة ق ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٦

(٢) ابن سعد - الطبقات الكبير ج ٣ ص ١٣٥

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

وعمر بن الخطاب أشهر الصحابة ميلا للشعر ، ونقدا له وحكما عليه ، وتمثلا به ، كان له ذوق وبصر وحفظ كثير ، حتى قيل (١) : « كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر » . ويروى انه قيل له (٢) : « قيل للأوسية : أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض ، في حدائق خضر » فأشدد عند ذلك عمر بيت عدى بن زيد العبادى :

كدمى العجاج في المحاريب أو كالـ

بييض في الروض زهره مستير

وكان أحب الشعر الى نفس عمر ، شعر زهير بن أبى سلمى ، لما فيه من حكمة وموعظة ، ودعوة للخير والخلق الرفيع ، وتحري الصدق ومجانبة الغلو والاسراف في المديح والهجاء ، وتلك شمائل يحبها الاسلام . قال عبدالله بن عباس (٣) : « قال لي عمر بن الخطاب : أنشدني قول زهير ، فأشدته قوله في هرم ابن سنان بن حارثة حيث يقول :

قوم أبوهم سنان حيث تسبهم

طابوا وطاب من الافلاذ ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ج ١ ص ٢٤١

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٤٥

(٣) العقد الفريد ج ٨ ص ٢٩١

جن إذا قرعوا أنس إذا أمنوا
مرزؤون بهاليل إذا احتشدوا

محدون على ما كان من نعيم
لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال له عمر : ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم • فعمر يعجبه هذا اللون من المديح ، الذي
يتغنى بالفضائل بشكل هاديء محبب ، يدخل القلوب قبل الآذان ، حتى
ان عمر ليضن بهذا الضرب من الشعر على الناس ، فيتمناه لاهل بيت رسول
الله ، فهم أهل لذلك ، وتلك أوصاف توافق خصالهم وشمائلهم •
وكان عمر اذا أنشد قول زهير :

وان الحق مقطعه ثلاث

يمين أو نفار أو جلاء^(١)

قال كالمتعجب : « ومن علمه بالحقوق ، وتفصيله بينها ، واقامته أقسامها ؟ »
ويردد الايات ••• فكذلك كان يحكم الاسلام : « الينة على من ادعى ،
واليمين على من أنكر » واعجاب عمر يتأتى من موافقة قول زهير لحكم
الشرع ومبادئ الدين الحنيف • وصدق رسول الله حين قال : « ان من
الشعر لحكمة » وقد علق بعض المتقدمين بقوله^(٢) : « لو ان زهيراً نظر
الى رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري في القضاء ، ما زاد
شيئاً على ما قال » •

وأشده قصيدة عبدة بن الطيب الطويلة ، التي على اللام ، فلما
بلغ المنشد قوله :

(١) يريد يميناً أو منافرة الى حاكم يحتكمون عنده ليبين وجه
الحق أو جلاء وهو البرهان يجلو وجه الحق ويوضح الدعوى •
(٢) انظر خزانة الادب ج ٢ ص ١٢٨

والمرءُ ساعٍ لشيءٍ ليس يُدرِكُه
 والعيشُ شُحٌّ واشفاقٌ وتأميلٌ
 قال عمر متعجبا من سليقة هذا الاعرابي : والعيش شح واشفاق وتأميل ،
 ويعجبهم من حسن ما قسم وفصل •
 وأنشده منشد قصيدة أبي قيس بن الاسلت ، وهو ساكت • فلما
 انتهى الى قوله :

الكيسُ والقوة خير من الـ

اشفاق والفهة والهاع

أعاد عمر البيت يتعجب منه • وانظر الى هذه المحاوراة الدالة ، ففي رواية
 ان عمر سأل ابن عباس قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟ قال ابن عباس
 فقلت : ومن هو ؟ قال : الذي يقول :

ولو أن حمداً يخلد الناس أخذوا

ولكن حمد الناس ليس بمخلدٍ

قلت ذاك زهير ، قال : فذاك شاعر الشعراء • قلت : وبم كان شاعر
 الشعراء ؟ قال : « لانه كان لا يعاقل في الكلام ، وكان يتجنب وحشى
 الشعر ، ولم يمدح أحدا الا بما فيه • • • » ثم قال : أنشدني ، قال ابن
 عباس فأنشدته حتى برق الفجر (١) • وعمر لا يخفي سبب اعجابه بشعر
 زهير وتفضيله اياه ، فهو يتوسم فيه - فيما يتوسم - الصدق الذي أمر به
 الاسلام ، واليسر الذي يساير طبيعة الدين السمح •

وعلى ذكر زهير ومديحه ، فان واحدا من أبنائه جاء الى المدينة
 فسأله عمر : « ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك ؟ قال : أبلاها الدهر •
 قال : لكن الحلل التي كساها أبوك هرما ، لم يبلها الدهر » • ويقال ان

(١) أنظر تمام الرواية في الاغانى ج ١٠ ص ٢٨٨ - ٢٩١ والشعر

والشعراء ج ١ ص ٩٣ والفائق ج ٢ ص ١٦٥

عمر سأل بعض ولد هرم بن سنان ، قال : أشدني بعض مدح زهير أباك ؟
فأشده فقال عمر : انه كان ليحسن فيكم المدح ، قال : ونحن كنا لنحسن
له العطفة ، قال : قد ذهب ما أعطتموه وبقى ما عطاكم ، (١) .

من كل هذه النصوص المتقدمة ، تبين لنا بوضوح وجلاء نظرة عمر
للشعر ، ونجد انه انما يعجب بشعر زهير في الاسلام ، لبعده عن الغلو
والاسراف في مدح الناس ، والقصد في حكمه عليهم ان حمدا وان ذما ،
فبذلك أمر الاسلام . فالاسلام دين القصد والاعتدال . وقد سمع النبي
رجلا يثني على رجل ويكثر من مديحه ، فقال : « أهلكتم الرجل » أو
« قطعتم ظهر الرجل » ، والله تعالى يقول : (فلا تزكوا أنفسكم) .

فعمر اذن كان يعجبه من الشعر ما وافق الاسلام ، وكان صدى
لتعاليمه ، وقبسا من هدايته ، وحرص عمر يتضح في كل ما سيرد له من
أخبار ، ونكتفي هنا بذكر حادتين فيهما من الدلالة على الحرص والتأكيد
على المعاني الدينية ما يعني عن تقصي الشواهد والامثلة . فأما الحادثة الاولى
فترد مع سحيم بن وثيل عبد بني الحسحاس ، حيث أشده (٢) :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر : لو كت قدمت الاسلام على الشيب ، لاجزتك . وهذا يعني
- فيما يعنيه - ان عمر كان يشب الشعراء بشعرهم الذي يمجد الاسلام ،
ويدعو اليه .

أما الرواية الثانية : فهي مع حسان بن ثابت بعد وقعة أحد ، فقد

(١) البغدادي - خزانة الادب ج٢ ص ٢٩٢ وانظر مع خلاف بسيط
في الرواية ما جاء في العمدة لابن رشيق ج١ ص ٨١ .
(٢) المبرد - الكامل ج١ ص ٣٧٢ والاغاني ج٢ ص ٢٠ - ٢ ط
ساسى وديوان سحيم ص ١٦ ط دار الكتب .

كان يحرضه على قول الشعر في أعداء الاسلام ، حيث قال (١) : « يا ابن
 الفريعة لو سمعت ما تقول هند ، ورأيت أشرها (٢) قائمة على صخرة
 ترتجز ، وتذكر ما صنعت بحمزة » (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 فقال له حسان : « والله اني لانظر الحربة تهوى وأنا على رأس فارع
 - يعني أطمه - فقلت : والله ان هذه السلاح ما هي بسلاح العرب ، وكأنها
 انما تهوى الى حمزة ولا أدري ، ولكن أسمعني بعض قولها أكفكموها » .
 فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ، فعندها قال حسان :

أشرت لكاعِ وكان عادتُها

لؤما اذا أشرت مع الكفرِ

فهذه المواقف التي يتخذها عمر من الشعر والشعراء ، انما كانت
 اقتداء بمواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتزاما بخط الدعوة
 وهدى الاسلام ، فاذا ما وجد في شعر الشاعر روحا من الايمان ، أو قبسا
 من تعاليم الدين ، نبه على ذلك وأعجب ، وحفظ وسأل الناس عن صاحب
 الشعر فأثنى عليه وفضله ، فقد سأل وفد غطفان حين قدموا عليه : من
 الذي يقول (٣) :

حلفت فلم أترك لنفك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : نابغة بني ذبيان . قال : فمن الذي يقول هذا الشعر ؟

أتيتك عاريا خلقا ثيابي

على وجل تظن بي الظنون

(١) السيرة ق ٢ ص ٩٢ - ٩٣ والاغاني ج ١٥ ص ١٩٨

(٢) الاشر - البطر .

(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ١٢٠ - ١٢١ والاغاني ج ١١ ص ٤ - ٥

فألفت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة ، قال هو أشعر شعرائكم •

تلك نظرة عمر الذوقية للشعر ، تملئها عليه عاطفته الدينية ، أما
نظرة عمر النقدية للشعر ، فمحاول أن تبيينها ، ونستوضح حدودها ، من
خلال سيرته مع الشعراء ، ومن أحكامه وآرائه في الشعر •

تعتبر أحكام عمر في الشعر ، من القواعد الاولى في تاريخ النقد
الادبي عند العرب • فأحكام عمر تتسم بالنضوج والنظر الثاقب ، فهو
يعتمد في أحكامه على تحليل سبب الجودة وسر الجمال ، لا على ما كانت
تمليه أحكام النقاد الجاهلين ، - اذا صح اطلاق الكلمة - المعتمدة على
العواطف الآنية ، والاثر السريع ، فيكون عندهم ان فلانا أشعر الناس
لقوله كذا ، وفلانا أجود الناس لقوله كذا ، هجاء أو مديحا أو وصفا ،
دون بيان العلة وذكر الاسباب • أما عمر فأحكامه مبنية على أمور مادية
محسوسة ، وحجج بيينة ، فقد مر بنا رأيه في تفضيل زهير وتقديمه ، لانه :
« كان لا يعاقل في الكلام ، وكان يتجنب وحشى الشعر ، ولم يمدح أحدا
الا بما فيه » (١) •

فعمر يقرر هنا ، ان عيوب الشعر الفاحشة ثلاثة : المعاظلة وهي أن
يركب الكلام بعضه بعضا ، فينقصد ويغرب عن الافهام ، ويمجه الذوق •
والبعد عن الشعر الجافي الغليظ ، الذي تملأ الاذهان وتنفر منه النفوس •
أما الصدق في الشعر ، ومجانبة الغلو في المديح ، فلكل سجية خلقية تحب
في الشاعر • ونلاحظ ان عمر ، يحب البساطة في التعبير والنظم وصياغة
الكلام •

(١) الاغاني ج ١٠ ص ٢٨ - ٢٩

وقد درج النقاد على اتباع احكام عمر في النقد ، وصارت احكامه مقياسا عاما يقاس به جيد الشعر من رديئه . وحكم آخر لعمر في الموازنة بين الشعراء ، وبيان سبب تفضيله امرىء القيس ، فقد أجاب حين سئل ، قال (١) : « امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر الى معان عور اصح بصر » . اي ان امرأ القيس اول من فتق صناعة الشعر ، وابتكر المعاني الجيدة .

اما رأى عمر في ضعف الشعر ، فقد كان وما زال المتكأ الذي يعتمد عليه كل من اخذ بنظرية ضعف الشعر ، وضياعه ، وذلك قوله (٢) : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه » . ويعقب ابن سلام بقوله : « فجاء الاسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته . فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، والنفا ذلك وقد هلك من العرب من هلك ، بالموت والقتل ، فحفظوا اقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » .

وثمة آراء لعمر مبثوثة في كتب الادب ، في الحكم على جيد الشعر وتقده ، والدعوة لتعلمه وحفظه . فمن ذلك قوله (٣) : « الشعر جزل من كلام العرب ، يسكن الغيظ ، وتطفأ به الثائرة ، ويتبلغ به القوم في ناديبهم ، ويعطي به السائل » وقوله في فضل الشعر وفائدته : « افضل صناعات الرجل ، الايات من الشعر يقدمها في حاجاته ، يستعطف بها قلب الكريم ، ويستميل بها قلب اللئيم » .

ولم تكن آراء عمر ونظراته للشعر ضربا من الرأى ، يأتيه عفو

(١) الاغانى ج٨ ص ١٩٩

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٢

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٤ و ٢٨١

الخاطر ، او يلقيه بين الناس ، دون ان يبوى لهذه الآراء مكاتنها العملية عندما يصبح اميرا للمؤمنين ، فوجد ان عمر يلزم نفسه بتوجيه الفن الادبي ، تبعا لطبيعة الشريعة الاسلامية وخدمة الدين ، فكان يأمر عماله ان يدعوا الناس الى تعلم الشعر ، وفيه معالى الاخلاق ، ومعرفة الانساب ، وصواب الرأى ، كما جاء في رسالته الى ابى موسى الاشعري (١) . ومن حرصه على ان يتجه شعراء المسلمين ، وجهة تلائم وطبيعة الاسلام ، انه كان يستعلم عما احدث الشعراء في الاسلام ، وليتين من ناحية اخرى مدى تجاوب الشعراء وتمثلهم للحياة الاسلامية الجديدة فيعرف من استجاب منهم لداعي الاسلام ، ومن ظل منهم جاهليا في تفكيره وفنّه . ففي رواية الشعبي ، انه قال (٢) : « كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة : ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ، ماذا قالوا في الاسلام ؟ فارسل الى الاغلب العجلي الراجز فقال له ، اشدني ، فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا

لقد طلبت هيتا موجودا

ثم ارسل الى لييد فقال : اشدني ، فقال : ان شئت ما عفى عنه - يعني الجاهلية - فقال : لا ، اشدني ما قلت في الاسلام . فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم اتى بها ، وقال : « ابدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر » ، فكتب بذلك المغيرة الى عمر ، فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة ، وجعلها في عطاء لييد ، فكان عطاؤه الفين وخمسمائة .

وعمر هنا اذ يشيب لييدا ، يريد ان يوجه الشعراء الوجهة التي يرتضيها الاسلام ، ولا يعني انه يشجعه على هجر الشعر - كما قد يذهب

(١) العمدة ج١ ص ٢٨ - ٢٩

(٢) الاغانى ج١٤ ص ٩٤ وانظر كذلك الشعر والشعراء ص ٩٨

وطبقات الشعراء ص ١١٣

الظن - بل ان عمر ليكبر في لبيد انصرافه الى القرآن الكريم ، وتفضيله اياه على ما سواه ، وان كان لبيد في ارجح الظن ، قد فطن لرغبة عمر ، فأجابته بما يحسن ان يجاب به ، لان لبيدا لم يترك الشعر على ما يشاع عنه وان كان شعره قد قل في الاسلام (١) .

وعمر اذ يحرص على رعاية الشعر وتوجيهه ، انما يحرص على خلق الامة ، والتزامها بمكارم اخلاقها ، واتباع الحكمة في بليغ القول . ثم ان الشعر - والجاهلي منه بخاصة - مصدر هام في تفسير القرآن الكريم ، يقول عمر في ذلك : « عليكم بديوانكم لا تضلوا ، قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم » . وقريب من هذا قول ابن عباس وهو من اوائل المفسرين - ان لم يكن اولهم جميعا - : « اذا قرأتم شيئا من كتاب الله ، فلم تعرفوه ، فاطلبوه في اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » (٢) وكان اذا سئل عن شيء من القرآن ، أنشد فيه شعرا . (٣) وكذلك كان يفعل عمر بن الخطاب ، فاذا لم يحضره شيء من ذلك سأل الناس ، فقد سأل يوما عن معنى التخوف ، في قوله تعالى : « او يأخذهم على تخوف » فقام رجل من الحاضرين - من هذيل - يفسر له الكلمة بقوله : التخوف عندنا التقص ، ثم ينشد : (٤)

تخوف الرجل منها تامكا قردا

كما تخوف عود النبعة السفن (٥)

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا (لبيد بن ربيعة العامري)

(٢) انظر الطبراني ج ٧ ص ١٢٩

(٣) العمدة ج ١ ص ٣٠

(٤) تفسير البيضاوي سورة النحل آية ٤٦

(٥) التامك : السنام ، والقرد : السمين أو كثير القردان ،

والسفن : كل ما ينحت به حديدة أو حجر أو نحوهما .

والشعر في حياة عمر القضايسة ، يساهم مساهمة فعالة في نشر العدالة الاجتماعية ، التي دعا اليها الاسلام ، والتي عرف بها عمر رضي الله عنه ، وكانت خبرة عمر في الشعر قد آتت اكلها ، في احقاق الحق ، وردع الطاشين من شعراء السب والهجاء . ونحاول هنا ان ندعم زعمنا هذا ، في عرض جانب من اخبار عمر مع الشعراء :

سئل مالك بن أنس : من أين شاطر عمر بن الخطاب عما له ؟ فقال : اموال كثيرة ظهرت عليهم ، وان شاعرا كتب اليه يقول : (١)

نحج اذا حجّوا ونغزوا اذا غزوا
فأني لهم وفرّ ولسنا بندي وفرّ
اذا التاجر الهندي جاء بفارة
من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله حيث وجدته
سيرضون ان شاطرتهم منك بالشر

قال فشاطرهم عمر اموالهم .

وكان لامية بن حرثان ولد اسمه 'كلاب' ، هاجر الى البصرة تاركا ابويه العجوزين ، فقال امية : (٢)

سأستعدي على الفاروق ربا
له عمد الحجيج الى بساق
ان الفاروق لم يردد كلاما
على شيخين هامهما زواقي (٣)

(١) العقد الفريد ج٥ ص ٢٨١

(٢) العمدة ج١ ص ٥٨

(٣) بساق : جبل بعرفات وبلد بالحجاز . الهامة : رأس الميت

يريد أن موتهما قريب .

وكذلك تروى لامية ابيات ، فيها رقة وحنان وعاطفة ، وأثر من
هدى الاسلام ، في مناشدة ابنه كلاب ، أن يتدبر ما في كتاب الله من رعاية
الآباء والبر بهم ، يقول : (١)

لمن شيخان قد نشدا كلابا
كتابَ الله ان حفظ الكتابا
اذا هتفت حمامةً بطنٍ ووجٍ
على بيضاتها ذكرا كلابا
تركت أباك مرعشةً يدها
وأملك ما تسيغ لها شرابا

فكتب عمر الى ابي موسى الأشعري باشخاص كلاب ، فما شعر أمية
الا به يقرع الباب •

ولم تكن هذه هي الحادثة الوحيدة التي ينشد فيها عمر من قبل الآباء
فيرق قلبه ، ويجمع بين الابن وأبيه ، فقد كان المخبل السعدي ، قد اشتد
به الحنين حتى جزع لفراق ولده شيبان ، حين لحق بسعد بن ابي وقاص
في حرب الفرس ، فمضى الى عمر بن الخطاب يشكو اليه حاله وضعفه
وشيخوخته ، وحنينه الى ابنه ، فقال من أبيات : (٢)

اذا قال صجبي يارببع' ألا ترى
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان أن لن يعقني
تعق' اذا فارقتني وتحوب'

(١) طبقات الشعراء ص ١٦٠ وخزانة الادب ج٢ ص ٥٠٥

(٢) الاغانى ج١٣ ص ١٩٠ ط دار الكتب •

فرق له قلب عمر ، وكتب الى سعد ان يرد شيان الى ابيه ، فكان معه حتى مات •

وكانت شدة عمر وحزمه اشد ما تكون على الشعراء الذاهبين مذاهب الجاهلية ، من هجاء وتعريض بأقدار الناس ، وتلويح بالشتيمة • هذا رجل من مزينة يمر برجل من الانصار ، فيعرض المزني بامرأة الانصاري ، فيتمثل بيت علقمة الفحل : (١)

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

ام جيلها اذ نأثك اليوم مصروم ؟

فيستعدي رب البيت عليه عمر بن الخطاب ، فيسأله عمر : ما اردت؟ قال : شعرا قال : قد كان له موضع غير هذا ، ثم امر به فحده • فقد ادرك ان الرجل لا يريد بالشعر الا اساءة وتعريضا بشرف الانصاري ، وذلك يتنافى ومبادئ الاسلام ، فالحد جزاء من يتناول اعراض المسلمين بالقذف والتشهير •

وتكاد الروايات تجمع ، على أن عمر لم يدع للشعراء متفسا فيه خروج على تعاليم الاسلام ، ولم يتهاون في اخذ الناس بالعقوبة ، وبالعقوبة الشديدة الرادعة • من ذلك انه عزل النعمان بن عدى بن نضلة واليه على ميسان ، لايبات قالهن ترفيها عن نفسه :

من مبلغ الحسناء أن حليلها

بميسان يسقى في زجاج وحتم

اذا شئت غنتي دهاقين قرية

وصناجة تجثو على كل منسم

(١) طبقات الشعراء ص ١١٧

فان كنت ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالاصغر المثلم
لعل امير المؤمنين يسوؤه
تادمننا في الجوسق المهدم

فلما بلغ عمر قوله ، قال : نعم والله ، انه ليسوؤني ، من لقيه
فليخبره أنني قد عزلته . وقد اعتذر الى عمر بانه امرؤ شاعر ، وقد
جرت على لسانه ابيات لا يريد بها شيئاً . الا أن هذا العذر لم ينفعه ،
وحرمه العمل حياته (١) .

وقد جلد عمر ابا محجن الثقفي ونفاه من المدينة ، لقوله : (٢)

اذا مت فادفني الى أصل كرمة
تروى عظامي بعد موتي عروفا
ولا تدفني بالفلاة فأنني
اخاف اذا ماتت ألا اذوقها

وسمع عمر في احدى الليالي ، وكان يطوف في طرقات المدينة ، امرأة
تشهد : (٣)

هل من سبيل الى خمر فاشربها
أم هل سبيل الى نصر بن حجاج ؟
الى فتى ماجد الاعراق مقبيل
سهل الحيا كريم غير ملجج

(١) ابن الجوزي - تاريخ عمر بن الخطاب ص ١١٦

(٢) الشعر والشعراء ص ١٦٢ وديوان ابي محجن ص ١٨

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب ص ٨٤

تسميه آباء صدق حين تسببه

اخو قدام عن المعروف فرأج

فدعا عمر نصر بن حجاج ، فسيره الى البصرة ، لثلا تفتن به
النساء لجماله •

وكان من حزم عمر وورعه ، انه لا يزدهيه المديح - وقد يردع
قائله - اذا كان فيه تجاوز او خروج عن القصد ، سمع راكبا ينشد وهو
في طريقه الى الحج : (١)

ما ساسنا مثلك يابن الخطاب

أبر بالاقصى ولا باصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

فنخسه عمر بمخضرة معه ، وقال : فأين ابو بكر ؟

ومع كل ما تقدم من تشديد عمر على الشعراء - الذين يخنون
لعوائدهم في الجاهلية ، فيشتطون ويتناولون الناس بالسنة حداد - فانه
لا يستبد برأيه ، او يحكم بفهمه ، دون ان يستشير خيرا في قضايا لا يظهر
جرمها واضحا دون بينة ودليل ، فهو يلجأ الى الشعراء انفسهم لتفسير ما
قد يغمض ويلتبس ، فيكون حكمه بذلك وهو يحكم عادلا مطمئنا الى
انه لم يتجاوز القصد ، ولم يتخط الشريع ، وليبرىء ذمته من التأويل
والتخريج الذي يلوذ به الشعراء ، تخلصا من العقوبة • ثم ليكون الحكم
من ناحية اخرى مقنعا لكل الاطراف المتنازعة - كما يقولون - ولدينا من
ذلك حادثان ، كان حسان حكما في كليهما :

فأما الحادثة الاولى ، فقد قيل : ان الحطيئة كان قد جاور الزبرقان

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٦٦ ط اوربة •

ابن بدر ، فلم يحمد جواره ، فتحول عنه الى بغيض بن عامر الذي اكرم
جواره ، فقال الحطيئة يهجو الزبرقان ويمدح بغيضا : (١)

ما كان ذنب بغيض ان رأى رجلا
ذا حاجةٍ عاش في مستوعرٍ شاسٍ
جارا لقوم اطلوا هونَ منزله
وغادروه مقيما بين ارماس
ملّوا قرأه وهرته كلابهم
وجرحوه بانيابٍ واضراس
دع المكارمَ لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فاستعدى الزبرقان عليه عمر بن الخطاب ، وانشده قوله (دع
المكارم) فقال عمر : ما اعلمه هجاءك ، اما ترضى ان تكون طاعما
كاسيا ؟ قال : انه لا يكون في الهجاء اشد من هذا ، ثم ارسل الى حسان بن
ثابت فسأله عن ذلك فقال : لم يهجه ولكنه سلح عليه . فحبسه عمر
قائلا : يا خبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين . وقد اطلقه عمر من
الحبس ، بعد ان توسل اليه واستغفاه واستعطفه بآيائه المشهورة : (٢)

ماذا تقول لأفراخٍ بنى مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

(١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٨٧ . مستوعر : المكان الموحش
المخيف الصعب ؛ شاس : صلب غليظ . الارماس : القبور القرى : طعام
الضييف . هرتة : نبحته ووثبت عليه . الطاعم الكاس : المطعم المكسو .
(٢) ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ ط مصر سنة ١٩٥٨ . ذو مرخ : واد
بالحجاز . زغب الحواصل : لم ينبت على حواصلهم سوى الزغب القصير
كناية عن صغرهم وانهم لا يقوون على الطيران .

غَيَّبَتْ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ
فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ
أَنْتَ الْإِمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ
الْقَتَّ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
لَمْ يُوَثِّرُوا بِهَا إِذْ قَدِمُوا لَهَا
لَكِنْ لَأَنْفُسَهُمْ كَانَتْ بِهَا الْإِثْرُ

وأوصاه قائلاً (١) : « أَيَّاكَ وَالْهَجَاءَ الْمَقْدَعِ » قَالَ الْحَطِيبَةُ : وَمَا
الْمَقْدَعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : « الْمَقْدَعُ أَنْ تَقُولَ هُوَلاءِ أَفْضَلَ مِنْ هُوَلاءِ
وَاشْرَفَ ، وَتَبْنِي شَعْرًا عَلَى مَدْحِ لِقَوْمٍ وَذَمِّ لِمَنْ تَعَادِيهِمْ . » فَقَالَ : « أَنْتَ وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ مِنْي بِمَذَاهِبِ الشَّعْرِ » .

على أن الحطيئة ظل في عهد عمر ساكتا على مضض ، وقد ساءه أن
تُكَّم نزعاته وتكبت شهواته ، وقد كان لسانه مصدر رزقه وراثته ، وسبب
قوته ، وخير ما يفصح عن شعوره هذا وضيقة بشدة عمر ، قوله : (٢)

وَإِخْذَتْ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ
شْتَمَا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ

وَحَمِيَّتِي عَرَضَ اللَّيْمِ فَلَمْ يَخْفِ
ذَمِّي وَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ

أما الحادثة الثانية : فما روى من هجاء النجاشي الحارثي لبني العجلان
فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب ، فسألهم عمر بروحه الإسلامية المترفعة
عن النزعة الجاهلية في فهم الشعر : ما قال فيكم ؟ فانشدوه : (٣)

(١) العمدة ج ٢ ص ١٧٠

(٢) الاغانى ج ٢ ١٨٥ ط الدار

(٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩١

إذا الله عادى أهل لؤمٍ ورقية
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
فقال عمر : انما دعا ، فان كان مظلوما استجيب له ، وان كان
ظالما لم يستجيب له • قالوا : وقال ايضا :

قبيلة لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب هكذا • قالوا وقال :

ولا يردون الماء الا عشيّة
إذا صدر الورد عن كل منهل

قال عمر : ذلك اقل للكلك^(١) • قالوا : وقد قال ايضا :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من كعب وعوف ونهشل

فقال عمر : أجنّ القوم موتاهم ، فلم يضعوهم •

قالوا : وقد قال :

وما سمى العجلان الا لقيلمهم
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر : خير القوم خادمهم ، وكلنا عبيد الله •

وعمر هنا ينظر للشعر نظرتة الاسلامية ، حيث التسامح والعفو
والتواضع والتقوى ، وهو لا يريد هنا ان يخرج الهجاء مخرج المدح ،
بقدر ما يريد ان يثبت في نفوس الناس نظرة الاسلام للسلوك ، مستبعدة

(١) الكلك - الزحام

تفسير الجاهلية ومثلها • ومع كل ذلك فهو يعرف ان وقع الهجاء في نفوس القوم شديد ، وان مثل الجاهلية ما زالت متمكنة من قلوبهم ، لما استطع الاسلام بعد ان ينتزعها ، الا من قلوب القلة المؤمنة من المهاجرين والانصار ، ولذلك فقد بعث عمر الى حسان بن ثابت ليقول في اداة النجاشي وحين يثبت قصد النجاشي السيء ، يتوعده عمر بقوله : « ان عدت قطعت لسانك » (١) .

كانت نظرة عمر للشعر مستمدة من روح الاسلام ، ومصالحة المسلمين ، فالشعراء مقدمون مكرمون ، ما داموا يذودون بشعرهم عن الاسلام ومثله العليا ، ويقفون بوجه شعراء مكة ، يوم كانوا اعداء مشركين ، اما بعد فتح مكة ، ومجيء النصر ، ودخول مكة في دين الله حيث اصبح اعداء الامس اخوان اليوم ، بفضل الاسلام ، فالشعر في هذه الفترة لم يعد سلاحا صالحا ، ليشهر ضد قريش ، وصارت العودة الى شعر المناقضات الحربية بين مكة والمدينة ، او بين قريش والمسلمين ، صارت اشارة للاحقاد ، وبعثا للميت الذي وراه الاسلام • فكان طبيعيا - في هذه المرحلة - ان يقف عمر بوجه الشعر الذي يذكر قريشا بكفرها ، او يذكر الانصار والمهاجرين بشتيمة قريش لهم ، فينهى عمر عن ذكر ما كان بين الفريقين ، دفعا للتضامن وبث القبيح •

الا ان الروح الجاهلية المتأصلة في نفوس القوم ، تأبى الا العودة الى احقاد الماضي الرهيب ، فكان من نتائج ذلك : ان اراد عبدالله بن الزبيرى ، وضرار بن الخطاب ، ان ينفسا عن صدرهما ، ويتمتعوا باغاظة خصمهما السليط حسان ، فيأتيا الى المدينة ، وينزلا على ابي احمد عبد بن

(١) الشعر والشعراء ج١ ص ٢٩١ وانظر كذلك البيان والتبيين

جحش الشاعر^(١) ، ويطلبنا منه ان يدعو حسانا ، فيدعوه ويقول له :
يا ابا الوليد ، هذان اخواك ابن الزبيرى وضرار ، قد جاءا يريدان ان
يسمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما • فقال ابن الزبيرى وضرار :
نعم يا ابا الوليد : ان شعرك كان يحتمل في الاسلام ولا يحتمل شعرنا ،
وقد احبينا ان نسمعك وتسمعنا • فقال حسان : أتبتدان أم أبدأ ؟ قالا :
نبدأ نحن ، فأشدها حتى فار ، فصار كالمرجل غضبا ، ثم استويا على
راحلتها يريدان مكة ،^(٢) دون ان يتمهلا لينفس عما في صدره من
غيظ • ثم يسرع حسان الى عمر بن الخطاب ، ليقص عليه لبعثتهما ،
فيطمئنه عمر ، أن : « لن يذهبنا عنك بشيء ان شاء الله » • ويبعث عمر
في اثرهما من يردهما ، وفي مالأ من الناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويتيح لحسان ان يروح عن نفسه بانشادهما ما شاء ان
ينشد ، حتى اذا فرغ حسان ، قال له عمر : أفرغت ؟ قال نعم فقال له :
انشداك في الخلاء ، وانشدتهما في المأ • وخاطب عبدالله وضارا : ان
شئتما فاقبما وان شئتما فانصرفا • وقال لمن حضره : اني كنت نهيتكم ان
تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا ، دفعا للتضاغن وبث القبيح
فيما بينكم ، فأما اذا ابوا فاكتبوه واحتفظوا به • فدونوا ذلك عندهم • قال
الراوى : فادركته والله وان الانصار لتجدده عندها ، اذا خافت بلاه •

وقد حسم عمر هذه المشكلة المتأصلة في النفوس ، فهو يعرف يقينا
أن منعه هذا الشعر لن يجدي شيئا ، ما دام الناس يعتزون بمقولاتهم ،
التي يعتبرونها جزءا من امجادهم ، وتراثهم القبلى ، فالقضية تجاوز كونها
صراعا بين الاسلام واعدائه ، او بين الايمان والكفر - ايام المعارك بين مكة

(١) هو اخو عبدالله بن جحش الذي قاتل المشركين في الحرم
ونزلت في ذلك الآيات • واخو زينب بنت جحش زوج الرسول صلى الله
عليه وسلم وكان ضربيرا •

(٢) الاغانى ج ٤ ص ١٤٠ - ١٤١ ط الدار

والمدينة - الى كونها عصبية قبلية ، بين مكة والمدينة ، او بين قريش من جهة ، وبين الخزرج والاوز من جهة ثانية . فلا غرابة ولا عجب ان تجدد الانصار ذلك الشعر ، اذا خافت بلاه . وقد عالج عمر هذه الظاهرة معالجة نفسية ، اذ لولا انه اتاح لحسان ان يروح عن صدره الحاقـد المغتـاظ ، لما كف عن سلق الشعـارين وسلق قريش بلسانه البذيء السليط ، ^(١) ولبعثها بين الفريقين جاهلية تارة اخرى ، ولم لا والناس حديثو عهد بالاسلام ، والسلطان القبلي قوى متحكم في نفوسهم .

وكان من آثار تلك العصبية ، ان حسانا كان يفتن الفرص - كلما سنحت - لأنارة الاحقاد ، ونبش الماضي ، في التقني بانتصار الانصار على القرشيين ، حتى ان عمر مر به يوما وهو ينشد في مسجد الرسول فأخذ بأذنه وقال : ^(٢) « أرغاء كرغاء البعير ؟ » فاجابه حسان : « دعني عنك يا عمر فو الله لتعلم أنني كنت انشد في هذا المسجد من هو خير منك ، فلا يغير عليّ » . فصدقه عمر . وعمر اذ يأخذ باذن حسان ، يريد ان يردع فيه هذه النزعة الجاهلية ، التي تثير احقاد الماضي وذكرياته الدائمة الرهيبة ، ويريد ان يكون ملك المسلمين موطدا ، بحيث لا تصف به الاهواء والعصبيات ، وينبش الماضي الذي واره الاسلام .

اما حسان فقوله : « اني كنت انشد في هذا المسجد ، من هو خير منك ، فلا يغير عليّ » يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحيح .

(١) لقد كان لسان حسان كثيرا ما يشطح نحو الفحش والسوء ، ولم يسلم من لسانه حتى عائشة زوج الرسول ، وحتى الذين وفدوا من الاقاصى ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخلوا في الاسلام ، فقال فيهم بنعرة عصبية :

ان الجلابيب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة امسى بيضة البلد

(٢) الاغاني ج ٤ ص ١٤٤ ط الدار والعمدة ج ١ ص ٢٨

ولكن حسانا يغفل انه كان يهاجى بالامس قوما مشركين ، وقد صاروا اليوم في عداد المسلمين ، فلا يستساغ بعد ذلك هذا الضرب من الشعر • وان روح العصر تأبى ان تعود للماضي • ويبدو ان الناس كانوا يصدون عن حسان ، ولا يابهنون لاشعاره في هذه الفترة ، حتى ان الزبير بن العوام ، كان يبحث الناس على ان يسمعوا وينصتوا لاشعاره ، ويذكرهم بمكاته عند النبي ، واستماعه له •

ولم يكن عمر في خلافته قد نهى عن الشعر ، اى شعر ، وانما ينهى عن رغاء البعير ، الذي يثير الفتنة ، ويوقظ العصية ، فهو هو الذي يدعو الى رواية الشعر وتعلمه ، وقد كتب الى عامله يقول : « مُرْ مَنْ قَبْلِكَ بتعلم الشعر ••• » •

ومثلما رويت اشعار لأبي بكر الصديق ، فقد رويت لعمر ايضا ابيات ، فمن ذلك قوله : (١)

هوّن عليك فان الامور

بكفّ الاله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها

ولا قاصر عنك مأمورها

ومما يروى له : (٢)

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته

يبقى الاله ويفنى المال والولد

(١) ابن رشييق العمدة ج ١ ص ٣٣

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٣٤

لم تغنِ عن هرمرز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد^١ فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا

وكذلك قيل ، ان القطعة السابقة لورقة بن نوفل ، وغير بعيد ان عمر
قد تمثل بقول ورقة ، وكثيرا ما كان يتمثل الخلفاء باشعار ، فيحسبها
الناس اشعارهم .

وروى له هذان البيتان : (١)

توعدني كعب^٢ ثلاثا يعدها
ولاشك ان القول ما قال لي كعب^٣
وما بي خوف الموت اني لميت^٤
ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب^٥

ورويت قطعة من الشعر لعمر حين اسلامه ، نرويها هنا وهي اجمل
من ان تكون صحيحة : (٢)

الحمد لله ذي المن الذي وجبت^٦
له علينا اياما ما لها غير^٧

(١) ابن رشيقي - العمدة ج ١ ص ٣٤

(٢) انظر الروض الانف للسهيلي في خبر اسلام عمر بن الخطاب .

وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا
 صدق الحديث نبي "عنده الخبر"
 وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى
 ربي عشيّة قالوا قد صبأ عمر
 وقد ندمت على ما كان من زلل
 بظلمها حين تلى عندها السور
 لما دعت ربّها ذا العرشِ جاهدة
 والدمع من عينها عجلان يبّسدر
 ايقنت أن الذي تدعوه خالقها
 فكاد تسبقني من عبرة درر
 فقلت اشهد أن الله خالقنا
 وان احمدَ فينا اليومَ مشتهر
 نبي صدق أتى بالحق من ثقة
 وافي الامانة ما في عوده خور



عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

لم يعرف عثمان رضي الله عنه بأقباله على الشعر ، ولم تسجل له مواقف او احكام نقدية ، مثل مواقف عمر بن الخطاب واحكامه ، ويبدو انه لم يكن ليستشمد احدا من الشعراء ، حتى ان الرواية التي تذكر تقريبه لابي زيد الطائي الشاعر المعمر (عاش خمسين ومائة سنة) ، لم تذكر ان عثمان استشده شعرا ، بل ان ابا زيد دخل على عثمان يوما - وكان يقربه ويدني مجلسه - وعنده المهاجرون والانصار ، فتذاكروا مآثر العرب واخبارها واشعارها (١) .

وكذلك يرد ذكر النابغة الجعدي مع عثمان ، دون ان يذكر شيء عن استماعه لشعره ، فقد قيل ان النابغة دخل على عثمان يستودعه ، قال : (٢) « استودعك الله يا امير المؤمنين ، قال : وأين تريد يا ابا ليلى ؟ قال : ألحق بابلي فأشرب من البانها ، فاني منكر لنفسي . قال : أتعربا بعد الهجرة يا ابا ليلى ؟ أما علمت ان ذلك مكروه ؟ قال : ما علمته وما كنت لاخرج حتى اعلمك » . قالوا : فأذن له عثمان وأجل له في ذلك أجلا ..

تذكر هذه الرواية ، دون ورود اثر للشعر فيها ، مع ان النابغة - معروف بشعره المتسم بالايمان ، على الرغم من بداوته . ولم يفعل عثمان

(١) ياقوت الحموي - ارشاد الاريب ، في ترجمة حرملة بن المنذر .

(٢) الاغانى ج ٥ ص ١٠

حيال النابغة ما فعله الحسنان - الحسن والحسين - ابنا علي رضي الله عنهم
فقد ذكرت الرواية نفسها : ان النابغة دخل عليهما فودعهما ، فقالا له :
انشدنا من شعرك يا ابا ليلى فانشدهما :

الحمد لله لا شريك له

من لم يقلها فنفسه ظلما

والظاهر ان عثمان كان يعرض عن الشعراء ، وينظر اليهم على انهم
ضعيفو المرؤة ، ومصداق ذلك ما روى في خبر سحيم ، قالوا : ^(١) « أتي
عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه ، فقالوا : انه شاعر ، وارادوا
ان يرغبوه فيه ، فقال : لا حاجة لي به ، اذ الشاعر لا حريم له ، ان شبع
شيب بنساء اهله ، وان جاع هجاهم » .

وكما كان عمر قد اقتفى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في استخدام الشعر في صالح الدين ومصلحة المسلمين ، فقد حاول عثمان
ان ينهج نهج عمر ويتبع خطاه ، الا ان طبيعة عثمان اللينة ، والظروف
التي صاحبت عهده ، لم تتح له ان يبلغ شيئا مما بلغته عدالة عمر الحازمة .
وقد وجد اصحاب الاهواء والمصالح فرصتهم في عهده بعد تضيق عمر
وكفاءته . وليس بخاف ما كان من تدخل وتهور اقربائه وطيشهم ، بحيث
ساعدوا - من حيث لا يدرون - على اشاعة التذمر والسخط ^(٢) فاشتراب
لذلك كله عنق الفتنة واستبد ، حتى تخطفت الناس فكان هو اول صرعاها .
ويهمنا هنا ما كان من امر الشعراء وجرأتهم على ارتكاب الموبقات ، بل

(١) الاغاني ج ٢٠ ص ٤ ط ساسي

(٢) من ذلك شطحات مروان وسكر الوليد بن عقبة اخيه لأمه
وغير ذلك . هذا اذا صحت مرويات المسعودي في مروج الذهب ، مع ان
المسعودي موصوف بالهوى والعصبية على عثمان وبني أمية . انظر تحقيق
صفته في العواصم من القواصم - للقاضي ابن عربي ص ٢٤٩

تجاوزهم على عثمان نفسه ، ومع ذلك فقد اخذهم عثمان بالعقوبة ، ما
كانت له القوة ، وما استطاع الى ذلك سبيلا .

ولندع اخبار الشعر تصف جانبا من ذلك :
بلغ عثمان ان كعب بن ذي الحبكة النهدي ، يعالج نيرنجا ، فأمر
الوليد بن عقبة بتعزيزه ونفيه الى (دنباوند) ، لانها ارض سحره . فقال
كعب في ذلك يخاطب الوليد :^(١)

لعمري لئن طردتني ما الى التي
طمعت بها في سقطتي لسبيل
رجوت رجوعي يا ابن اروي ورجعتي
الى الحق دهرا غال ذلك غول
وان اغترابي في البلاد وجفوتي
وشتمي في ذات الاله قليل
وان دعائي كل يوم وليلته
عليك (بدنباوندكم) لطويل

فلما ولي سعيد بن العاص اعاده واستصلحه .
وقد شكوا اهل الكوفة الى عثمان ، ان واليه الوليد بن عقبة^(٢) يشرب
مع ندمائه ومغنيه ، من اول الليل الى الصباح ، وقد صلى في الناس صلاة
الفجر اربعا ، وقال : أتريدون ان ازيدكم ؟ وخطب فحصبه الناس بحصباء
المسجد ، فدخل قصره يترنج ويتمثل بأبيات لتأبط شرا :

ولست بعيدا عن 'مدام وقينة'
ولا بصفة صلد عن الخير معزل

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ق ٢ ص ٣٠٣٣ .
(٢) انظر الحادثة مفصلة في مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص
٣٤٤ - ٣٤٥ .

ولكنني اروى من الخمرِ هامتي
وامشى الملا بالساحب المتسلسل
وقد تردد عثمان في حده ، فقد شك في شهادة اهل الكوفة ، لولا
ان تدخل علي بن ابي طالب ، فأقام عليه الحد بنفسه (١) .
ويبدو ان للوليد سابقات في شرب الخمر زمن ولايته
على الكوفة ، فهذا ابن ارطاة كان ينادمه ويخاطبه بقوله : (٢)
أصبح نديمك من صهباء صافية
حتى يروح كريمة ناعم البال
واشرب هديت أبا وهب مجاهرة
واختل فانك من قوم أولى خال
اما الحطيئة فقد اخذ يتفكه بالحادثة ، ويسخر بطريقة خيثة
ماكرة : (٣)

شهد الحطيئة يوم يلتقي ربّه
أن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم
أأزيدكم ؟ تملاً وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا
لقرنت بين الشفع والوتر
جسوا عنانك في الصلاة ولو
خلوا عنانك لم تزل تجري

-
- (١) مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٥
(٢) الاغانى ج٢ ص ٨٠ ط بولاق . ابو وهب : كنية الوليد .
واختل : من الخيلاء والزهو .
(٣) مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٤

على ان من الناس من يذهب الى دحض هذه الروايات وتكذيبها ،
وانها من صنع اهل الكوفة او من على شاكلتهم (١) .

وفي عهد سعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة ، نقب بعض اهل
الكوفة على ابي الحيسمان الخزاعي وقتلوه ، وشهد عليهم ابو شريح
الخرزاعي ، فأمر عثمان بقتلهم ، فقتلهم سعيد على باب القصر في الرحبة ،
وقال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي معتزاً بملك عثمان بالغاً به الحماس
حد السب والاقذاع (٢) :

لا تأكلوا أبداً جيرانكم سرفاً
اهل الدعارة في ملك ابن عثمان
ان ابن عثمان الذي جربتم
فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ورفع بنو نهشل شكواهم الى عثمان ، من ضابيء بن الحرث بن
ارطاة البرجمي ، لانه هجاهم افحش هجاء واقبحه ، لمطالبتهم اياه بكلبهم
(قرحان) ، الذي استعاره منهم لصيد الطباء فحبسه عنهم حولا ، قال : (٣)
تجشم دوني وفد قرحان خطة
تظل لها الوجناء وهي حسير

(١) انظر ابن عربي - العواصم من القواصم ص ٦٣ وما بعدها
وكذلك تعليقات المحقق .

(٢) الطبري ج ٢ ص ٢٨٤٠ .

(٣) طبقات الشعراء ١٤٤ والشعر والشعراء ١٢٦ والطبري ج ٢
ص ٣٠٣٤ . الخطة هنا : الطريق . الوجناء : الناقة التامة الخلق ، الصلبة
الشديدة . حسير : انقطع سيرها من الاعياء والكلال . اردفته شيئاً :
أتبعته . جباهم : اعطاهم وكرمهم . المرزبان : الرئيس من الفرس .
عثنت : دخنت والعتان (بضم العين) الدخان . الدخنة : بخور يدخن به
البيت والثياب . هرير الكلب : صوت دون النباح . يصف بهذا امرا
قبلياً .

فأردفتهم كلبا فراحوا كأنهم
 جاهم بتاج المرزبان امير
 فأمكم لا تركوها وكلبكم
 فان عقوق الوالدات كبير
 اذا عنت من آخر الليل دخنة
 يظل لها فوق الفراش هرير

فلما سمع عثمان بن عفان هذه القطعة البذيئة قال : « ويلك ما سمعت
 احدا رمى امرأة من المسلمين بكلب غيرك ، وانني لاراك لو كنت على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزل فيك قرآنا ، ولو كان احد قبلى
 قطع لسان شاعر في هجاء لقطعت لسانك » • فحبسه في السجن ، وكان
 قد حاول الفتك بعثمان اثناء زيارة عثمان له ، ويظهر اسفه على انه لم
 يفعل بقوله :

همت ولم افعل وكدت وليتي
 تركت على عثمان تبكى حلائله
 واخيرا قال حنظلة الكاتب ، يصف ما كان من امر الناس حينما
 حاصروا عثمان في داره عند اشتداد الفتنة : (١)
 عجبت لما يخوض الناس فيه
 يرومون الخلافة أن تزولا
 ولو زالت لزال الخير عنهم
 ولاقوا بعدها ذلا ذليلا

(١) الطبري ج ٢ ص ٣٠١١

وكانوا كاليهودِ او النصارى

سواء كلهم ضلوا السبيلا

ذلك ما كان من امر الشعر عند عثمان بن عفان ، لم يقبل عليه ولم يستشده احدا من الشعراء ، وان لم يته عن روايته وانشاده ، وفي اكبر الظن انه لولا ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يشجع الشعر ، ويقبل عليه ، لكان امره غير ما كان . وقد حاول عثمان ان يتبع خطى عمر بن الخطاب في تسخير الشعر لصالح الامة ، ونشر مبادئ الاسلام ، وكم افواه الشعراء الهجائين وتأديبهم ، الا ان التوفيق الذي حالف عمر اخطأ عثمان رضي الله عنه .



عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

اما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقد كان يقدر الشعر ، ويتمثل به ، ويروييه ، وينظمه ، ويجدر بنا ان نقف في نهاية هذا الفصل ، لنقول شيئا حول ما يُنسب اليه من شعر . ان حياة الامام علي التي حفلت باحداث هامة ، كان الشعر من اسلحتها البارزة . ولذلك فنحاول ان نعرض لأمر الشعر في حياة الامام علي .

روى ابن رشيقي ، أن عليا كان يقول : (١) « الشعر ميزان القول » . ورواه بعضهم : « الشعر ميزان القوم » وفي كلا الروايتين يعطي للشعر قيمته الرفيعة ، وان كنا نرجح الرواية الاولى ونرفض الثانية ، حيث لا يصح ان يكون الشعر ميزانا للناس ، فقد يرفع الشعر وضيعا ، - وكثيرا ما رفع - وقد يضع رفيعا او يهون من قدره . وخير الشعر اكذبه كما يقول زهير . ولكن الشعر بما فيه من موسيقى تزن الكلام وتنغمه وتساوق العبارة وتسقها ، يكون ميزانا للقول المهذب الجميل .

لقد كانت خلافة علي متعبة مضطربة ، عانى خلالها ضروبا من الجهد المضني ، والارهاق والحروب المستمرة والفتن الناشئة . فقد تمردت البصرة واستعر أوار الفتنة فيها وخرج اليها طلحة والزبير ، واستغل المغرضون عائشة زوج الرسول ، فاذا ما انتصر علي في واقعة الجمل

(١) العمدة ج١ ص ٢٨

واخضع البصرة ، توجه الى معاوية الذي اعلن عصيانه في الشام ، واذا كانت سيوف علي قد ظهرت على سيوف معاوية ، فان فتنة اهل العراق وشغبهم قد بالخليفة الشرعي دون النصر ، حيث انطلقت عليهم لعبة عمرو بن العاص برفع المصاحف • فاذا ما اجبروا عليا على قبول التحكيم انشق منهم من انشق بحجة : « ان لا حكم الا لله » وهي حجة ظاهرها حق وباطنها لا يعلمه الا الله ، واولئك هم الخوارج • فاذا ما كسر علي شوكتهم في النهروان ، تفرق عنه صحبه الذين جاءوا معه ، وتسلموا الى بيوتهم* (١) ولم يكديستقر في الكوفة ، حتى عاجله ابن ملجم بطعنات منحته الشهادة ، رضي الله عنه •

ولذلك لم يكن عهد علي عهد استقرار ، حتى تتمكن ان نجد احداثا له مع الشعراء • ولكن هذا لا يعني ان عليا كان يعرض عن الشعر كما فعل عثمان ، فلو صح ذلك الفرض لمنع غالب بن صعصعة من تعليم ابنه الشعر •

فقد دخل غالب على علي ايام خلافته - وغالب شيخ كبير - ومعه ابنه همام ، (الفرزدق) وهو غلام يومئذ ، فقال علي رضي الله عنه (٢) : « من هذا الغلام معك ؟ قال : هذا ابني ، قال ما اسمه ؟ قال همام ، وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين ، وكلام العرب ، ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا » •

وقد كان علي يعطي على الشعر والكلام الحسن ، ففي رواية نذكرها بتمامها لطرافتها - : (٣) « ان اعرابيا وقف على علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقال : ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان ارفعها

(١) انظر المسعودي - مروج الذهب ج٢ ص ٤٤٨

(٢) خزائن الادب ج١ ص ٢٠٦

(٣) العمدة ج١ ص ٢٩

اليك ، فان انت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك ، وان لم تقضها
حمدت الله تعالى وعذرتك ، فقال له علي : خطب حاجتك في الارض ،
فاني ارى الضرّ عليك ، فكتب الاعرابي على الارض : اني فقير •
فقال علي : يا قنبر : ادفع اليه حلتي الفلانية ، فلما اخذها مثل بين يديه
فقال :

كسوتني حلة تلي محاسنها
فسوف اكسوك من حسن الثناء حلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداء السهل والجبل
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به
فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال علي : يا قنبر اعطه خمسين دينارا ، اما الحلة فلمسألتك ، وأما
الدنانير فلا أدبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انزلوا
الناس منازلهم » •

وكان علي يسمع الشعر ينشد بين يديه ، وبخاصة ذلك الشعر
الذي يدعو الى مكرمة او يثبت حقا ، ويدحض باطلا ، فمن ذلك ما كان
ينشده التابعة الجعدي في طريقه الى صفين بين يدي علي : (١)

قد علم المصرا والعراق
أن عليا فحلها العتاق
ايض جحجاح له براق
وامه غالى بها الصداق

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٣٠

أكرم من شدّ به نطاق
ان الأولى جاروك لا أفاقوا
لكم سياق ولهم سياق
قد علمت ذلكم الرفاق
سقم الى نهج الهدى وساقوا
الى التي ليس لها عراق^(١)
في ملّة عادتُها النفاق

وقد سخر علي بن ابي طالب الشعر في سبيل المصلحة الاسلامية ،
والاهداف الحربية ، وان كانت هذه الاهداف قد غطتها الفتنة ، ووقفت في
سبيلها المصالح والاطماع ، ونحاول هنا ان نظهر دور الشعر الذي استخدمه
علي متمثلا او قائلا ، ونثبت هنا من اقواله ما ترجح صحته ، معرضين
عن الاشعار الموضوعه او المشكوك في صحتها ، ثم نقول كلمة في شاعريه
علي وما ينسب اليه من الشعر •

جاء في السيرة ، أن عليا كان يرتجز اثناء بناء مسجد الرسول في المدينة :
لا يستوى من يعمر المساجدا

يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

وقد عقب ابن هشام على هذا بقوله : « سألت غير واحد من اهل
العلم بالشعر ، عن هذا الرجز فقالوا : بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز
به ، فلا يدري أهو قائله ام غيره »^(٢) •

(١) عراق - اي مضلة لا نهاية لها ولا غاية •

(٢) السيرة ق ١ ص ٤٦٧

وقد روى ابن اسحق ثلاث قصائد منسوبة لعلي ، ولم تصح له ،
ويرجح انها قيلت في المعارك الاسلامية من قبل احد المسلمين ، وقد نظروا
الى معانيها الدينية فرأى الرواة انها تناسب عليا فنسبوها له •

واري أن من الخير أن تعرف على هذا الشعر ، ففيه روح اسلامية ،
وجزالة تناسب ما عرف عن الامام من فصاحة واسلوب بليغ ، ولا بد ان
يكون المصدر الذي نقل عنه ابن اسحق هذا الشعر ونسبه لعلي ، على قدر
كبير من العلم بالشعر وبالرجال ، بحيث يوفق هذا التوفيق في اضافة
الاشعار لمن يمثلون معانيها في اقوالهم وخطبهم •

فأما القصيدة الاولى فقد قيلت في بدر ، وهي من جياذ القصائد التي
تصور بلاء المسلمين ونصرهم ، وظهور دين الله على دين الشرك والوثنية ،
وفيها ذكر لهزيمة المشركين من قريش ، وتذكيرهم بعذاب الآخرة ،
قيل : (١)

ألم ترَ أن الله أبلى رسوله
بلاءَ عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذله
فلاقوا هوانا من اسارٍ ومن قتل
فأمسى رسولُ الله قد عزَّ نصره
وكان رسولُ الله أرسل بالعدل

ويذكر المشركين :

دعا الغي منهم من دعا فأجابه
وللغي أسباب مرقعة الوصل

(١) السيرة ق ٢ ص ١١ - ١٢

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل
عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل
وكان الحارث بن هشام قد أجابه بنقيضة منها :

عجبت لأقوام تغنى سفاههم
بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تابعوا
كرام المساعي من غلام ومن كهل

وقد قال ابن هشام في القصيدتين : ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر
يعرفها ولا نقيضتها ، وإنما كتبناهما لأنه يقال : ان عمرو بن عبدالله بن
جدعان ، قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتل وذكره في هذا
الشعر .

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه شعر منسوب لعلي بن ابي طالب في
السيرة ، ففي أحداث أحد ، حيث ذكر له رجز ، نبه ابن هشام الى أن
بعض أهل العلم بالشعر يقول : ان رجلا من المسلمين قاله ، والشعر هو
هذا الرجز (١) :

لأهمَّ ان الحارث بن الصمه
كان وفيًا وبنًا ذا ذمه
أقبل في مهامه مهمه
كليلة ظلماء مدلهمه
بين سيوف ورماح جمه
يبغي رسول الله فيها ثمه

(١) السيرة ق٢ ص ١٦٦

والقصيدة الثالثة قيلت يوم اجلاء بني النضير ، وقتل كعب بن الاشرف
اليهودي ، قال :

عرفت ومن يعتدل يعرف
وأيقنتُ حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللائ من
لدى الله ذى الرأفة الاراف

وهي في خمسة عشر بيتا ، تفيض بالمعاني الاسلامية • وقد وردت نقيضة
لها لسماك اليهودي ، حيث يقول (١) :

ان تفخروا فهو فخر لكم
بمقتل كعب ابى الاشرف
غداة غدوتم على حنقه

ولم يأت غدرا ولم يُخلف

وكذلك عقب ابن هشام ، بأن أحد المسلمين قال القصيدة ، غير على بن
ابى طالب • وعلى كل حال فالمروى للامام على في السيرة هو من الشعر
الجيد المتين ، على خلاف الشعر الذي ورد في الكتب المتأخرة فأكثره شعر
ضعيف ركيك •

أما أكثر ما روي له من الشعر ، ففي الاحداث الحربية التي خاضها
أثناء خلافته ، في مواقع الجمل وصفين والنهروان • يروى انه مر بين
القتلى بعد معركة الجمل ، فوجد بينهم طلحة - وكان رماه مروان بن الحكم
في أكحله ، حين رجع عن قتال علي ، بعد أن علم أن الزبير رجع - فوقف

(١) السيرة ق ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨

عليه فقال : « انّا لله وانا اليه راجعون ، والله لقد كنت كارها لهذا ،
أنت والله كما قال القائل (١) :

فتى كان يُدنيه الغنى من صديقه
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في يمينه
وفي خده الشعري وفي الآخر البدر

وكان قد أعطى الراية الى ابنه محمد بن الحنفية ، فدفعه الى
الحومة ، وهو يحثه ويقول (٢) :

اطعنهم طعن أبيك تحمد
لا خير في الحرب إذا لم تُوقد
بالمشرفي والقنا المُسرَد

وفي صفين سقط قتلى وجرحى من الفريقين ، وكان من جند علي
المرقال وناس من الاسلاميين ، فوقف عليهم علي ، ودعا لهم ، وترحم
عليهم ، وقال من أبيات (٣) :

جزى الله خيرا عصابة أسلمية
صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم
يزيد وعبدالله بشر بن معبد
وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم
وعروة لا ينقد ثاه وذكره
إذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

(١) مروج الذهب ج٢ ص ٢٧٣

(٢) مروج الذهب ج٢ ص ٢٧٦

(٣) مروج الذهب ج٢ ص ٣٩٣

وكانت الحملة الشديدة على جيش معاوية ، حيث تفرق وتقهقر ،
حتى ظهر جيش علي على قبة معاوية ، وعلي لا يمر بفارس الا قدده وهو
يقول^(١) :

أضربهم ولا أرى معاوية
الاخزر العين العظيم الحاوية
تهوي به في النار أم هاوية

قال المسعودي : وقيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء ، قاله في ذلك اليوم ،
ولا يمنع أن يكون علي قد تمثل به ، وكثيرا ما كان علي يتمثل بالشعر
في حروبه .

وفي حرب النهروان ، يخرج أحد الخوارج يرتجز بقوله^(٢) :

أضربهم ولو أرى عليا
ألبسته أبيض مشرفا
فيخرج اليه علي مجيبا :

يا أيُّ هذا المبتغي عليا
اني أراك جاهلا شقيا
قد كنتَ عن كفاحه غنيا
هلم فابرز هاهنا اليّا

ويحمل عليه فيقتله . ويخرج آخر فيحمل على الناس يفتك بهم ويقول^(٣) :

أضربهم ولو أرى أبا حسن
ألبسته بصارمي ثوب غبن

(١) نفس المصدر ج٢ ص ٣٦٦

(٢) نفس المصدر ج٢ ص ٤١٦

(٣) نفس المصدر ج٢ ص ٤١٧

ويخرج اليه علي وهو يقول :

يا أيُّهَذَا المبتَغِي أبا حَسَن

الِيكَ فَانظُر أَيُّنَا يَلْقَى الغَبْنَ °

وحمل عليه علي ، وشكه بالرمح تاركاً الرمح فيه قائلاً : « لقد رأيت
أبا حَسَن فرأيت ما تكره » . °

وكان الامام علي رضوان الله عليه ، كثيراً ما يتمثل (١) :

تلكم قريش تمناني لتقتلني

فلا وربك ما برروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم

بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وكانه كان يحس ويتوقع أن تعالجه يد الغدر ، فكان يتأهب للموت
ويقول (٢) :

أشدُّ حيازيمك للموتِ فان الموتَ لاقبكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديبكا

وقد أنشد هذين البيتين عندما طعنه ابن ملجم ، وكان قد خرج الى المسجد
وقد عسر عليه فتح الباب - باب داره - وكان من جذوع النخل ، فأقتله ، وجعله
ناحية ، وانحل ازاره فشهده ، وقال : « أشد حيازيمك للموت » . °

ومما يذكر هنا أن ابن ملجم كان ينشد أيضاً قوله الذي يوضح فيه
سبب غدره بعلي ، حيث كانت جريمته ثمنا لمهر (قطام) ابنة عمه - وكانت
أجمل أهل زمانها - الموتورة بقتل أبيها وأخيها في النهروان ، وقد فرضت

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ٤١٨

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٠

على ابن ملجم ثلاثة آلاف ، وعبدا ، وقينه ، وقتل علي ، فقال في ذلك (١) :

ثلاثة آلافٍ وعبدٍ وقينه

وقتلُ علي بالحسام المصمم

فلا مهر أعلى من علي وان غلا

ولا فتكَ أَلَا دون فتكِ ابن ملجم

فإذا صحت هذه الرواية ، فيكون دافع ابن ملجم بعيدا عن عقيدة الخوارج بل يكون مرتكسا في شهوة امرأة .

نسبة الديوان :

لقد درج المتأخرون على عد علي بن أبي طالب في الشعراء ، ونسبوا إليه شعرا كثيرا ، بل جمعوا ذلك الشعر في ديوان ، وضعوا عليه اسم الامام . والمتصفح لذلك الديوان يجد فيه ميزتين : الاولى ، بعد تلك القصائد ومجافاتها لروح العصر . والثانية ، اختلاف تلك القصائد قوة وضعفا ، مما يدل على أن الذين نسبوا اليه تلك القصائد ، مختلفون تباين ثقافتهم ، وتختلف أزمانهم ، على خلاف ما يشير اليه كارلو نالينو (٢) : من أن الديوان من صنع الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن طاهر المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، وقد كان أول من زعم هذا الزعم ، السيد مستقيم زاده أحد مؤلفي الاتراك ، وكذلك ذهب كليمان هوار (٣) ، وقد زعم بعض الكتابين ان واضعه هو الشريف الرضي ، جامع نهج البلاغة الا أن شعر الشريف الرضي أقوى ، واسلوبه أكثر اشراقا . أما الديوان المنسوب

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) تاريخ الآداب العربية ص ٩٨ - ٩٩

(٣) ادب العرب ص ٢٥٢ عن نالينو المصدر السابق .

فضعيف الصنعة ، ركيك السبك ، واهي العبارة ، لا يرقى الى كلام الامام
علي بن أبي طالب (١) .

وقد ظن الذين نسبوا الى الامام ما لم يقل ، انهم يحسنون صنعا
ويرفعون من قدر علي - كما نسبوا اليه أمورا كثيرة هي في عداد الاساطير
ومن نسج الخرافة - وعندنا أن ذلكم الصنيع ليس كثيرا الى الاسلام
والمسلمين ، والى شخصية الامام ، ولئن كان خليفة المسلمين منزها عن
الشعر ، وأوهام الشعراء وأهواءهم ، خير له وللدين من أن يحسب في
عداد الشعراء . الا أن نزعة التقرب الى العوام ، بدغدغة أوهامهم ، تأتي
الا أن تحوكم الاكاذيب والباطيل حول آل البيت ، وتحملهم ما هم بريئون
منه ، ومن تلك الباطيل الكاذبة نسبة الديوان الى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه .

واننا ندعم زعمنا بالدليل التاريخي البين : فقد جاء في الاخبار ان قائلا
قال لعلي - أبان المعركة بين المسلمين وقريش - : « اهج عنا القوم الذين
يهجوتنا » . فقال : « ان أذن لي رسول الله فعلت » ، فقالوا : يارسول
الله ائذن له ، فقال الرسول : « ان عليا ليس عنده ما يراد في ذلك منه »
أو قال : « ليس في ذلك هنالك » (٢) . ولم يعرف عن علي أنه كان
يهاجي المشركين في الغزوات الاسلامية ، حين اشتدت المعركة الشعرية
بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين ، اللهم الا ما ذكر ابن اسحق في
السيرة النبوية ، من قصائد يناقض فيها ابن الزبير ، وقد تعقب ابن
هشام ابن اسحق ، فصحح وهم ابن اسحق ، فقال : انها لم تصح مع
تقائضها ، وقد أنكرها علماء الشعر .

(١) وينسبون احيانا الى علي القصيدة الزينية في الحكم والمواعظ
والتي من نظم صالح بن عبدالقدوس المقتول ايام المهدي سنة ١٦٧ هـ .

(٢) انظر الاستيعاب ج ١ ص ٣٤١

وقد ذكر ياقوت الحموي عن أبي عثمان المازني ، انه لم يصح أن عليا تكلم من الشعر بشيء غير بيتين^(١) . على اننا نذهب الى أن لعلي أكثر مما يظن أبو عثمان المازني ، فقد كانت لعلي شاعرية ، وكان يقول الابيات والمقطوعات تدعوها المناسبة ، أو يجيش بها صدره ، ولكن لم تكن تلك الشاعرية منصرفه الى الشعر بحيث تؤلف ديوانا . وكذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ما قورنت شاعرية علي بشاعرية أبي بكر وعمر ، كان علي أخصب شاعرية وأكثر شعرا . ذكر أن سعيد بن المسيب قال : « كان أبو بكر شاعرا ، وعمر شاعرا وعلي أشعر الثلاثة »^(٢) .

والملاحظ أن شعر الفترة النبوية يكثر فيه الوضع^(٣) ، فلا يصح أن يؤخذ دون فحص وتمحيص ، وقد كان هم الواضعين أن يحملوا أصحاب رسول الله وآل بيته المقربين كثيرا من ذلك الشعر الفاسد المصنوع ، فقد نسبوا ديوانا لعلي بن أبي طالب ، كما نسبوا ديوانا لابيه أبي طالب ، وكذلك وضعوا قصائد على لسان حمزة عم رسول الله ، وكذلك فعلوا مع طالب بن أبي طالب وغيرهم ، وان كنا لا ندفع أن يكون لهم شعر وتكون لهم شاعرية ، الا اننا لا نستطيع أن نطمئن الى كل ما يروى لهم .

(١) معجم الادباء ج ٥ ص ٢٦٣ ط مرجليوث .

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٣

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتابنا (شعر المخضرمين) .

وإذا كان لا بد من أن نورد مثالا لذلك الشعر الفاسد المصنوع ،
فندكر هنا ما يقال من أن عليا كان اذا سار بأرض الكوفة ارتجز^(١) :

يا حبذا السير بأرض الكوفة

أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا المعلوفة

ف نجد هنا ضربا من الكلام ، لا يرقى الى بلاغة الامام • ويتضح هنا ان أهل
الكوفة قد صنعوا ذلك في تفضيل بلدهم •



(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٧

الخاتمة :

وبعد : فهذا ما عنّ لي وأنا أستخلص وجهة النظر الاسلامية ، وموقف الاسلام من الشعر والشعراء ، كما ظهر في كتاب الله العزيز ، وما روي عن الرسول الكريم ، وعن صحابته أمراء المؤمنين ، وما نقل لهم وعنهم حول الشعر والشعراء .

وقد نسي الي - حين هممت أن أدفع اصول هذا الكتاب الى المطبعة - أن هناك مقالا في مجلة كلية الآداب العراقية يحمل اسم الاسلام والشعر ، فنظرت فيه فهالني أن يذهب صاحبه فيه مذهبا يجانف الحق ، ويجافي وجهة النظر الاسلامية ، وطبيعة الفهم العربي للشعر والفنون عامة . فقد حاول الكاتب أن يبذل الجهد كله في الربط بين نظرة أفلاطون للشعر ونظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محاولا ايجاد علاقات وصلات يعقد عليها المقارنة . وقد فات عليه البون الشاسع بين النظرتين ، فنظرة أفلاطون متأتية من تأملاته المثالية ، التي لا صلة لها ولا شبه يجمعها بالفكرة الاسلامية ، مع أن نظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نابعة من طبيعة الدين ، والحياة ومصالحة المسلمين ، وظروف الدعوة الاسلامية .

والغريب أن يفوت على فريق من السكاكين ، ممن لا يتثبت ، أن تأثير الفكر اليوناني انما دخل الحياة الاسلامية في فترة متأخرة من حياة المسلمين ، وان الكتاب المسلمين - وحتى المتأخرين منهم - حين كتبوا حول الشعر ورأي الاسلام فيه ، لم يكونوا متأثرين بالفكرة الافلاطونية ، بل كانوا ينظرون للشعر - وكل الآداب - من الزاوية التي يحل فيها

أو يحرم ، ومن حيث ملائمة الآداب الدينية ، واستجابته لحاجة الاسلام ،
ومصلحة المسلمين •

والاغرب من هذا وذلك ، ان ينظر لتأثير علماء المسلمين بالافكار
اليونانية ، كحقيقة واقعة لا يرقى الشك اليها ، ثم يسحب ذلك التأثير
المفترض والمتأخر الى حياة المسلمين الاولى ، بله الى تفكير رسول الله
صلى الله عليه وسلم •

نسأل الله العلي القدير ، أن يجنبنا الشطط ، ويعيدنا من الانزلاق
في الهوى ، واتباع الدعوات الضالة المضلة ، ويعصمنا من الجهل الذي
هو كالعمى ، والذي يوفي بأهله الى النار • انه سميع قريب ، يجيب دعوة
الداعي اذا دعاه • والحمد لله أولاً وآخراً •

يعتي الجبوري

بغداد - الاربعاء ٢٩ محرم ١٣٨٤ هـ

١٠ حزيران ١٩٦٤



مصادر البحث ومراجعته

- الآنوسى - محمود شمكري ١٣٤٢هـ
بلوغ الارب في معرفة احوال العرب بعناية محمد بهجة الاثري
ط ٢ ١٣٤٢هـ مصر
- ابن الاثير - علي بن محمد بن الجزري ٦٣٠هـ
النهاية في غريب الحديث والاثري ط حجرية
الاشموني
شرح الاشموني على الفية ابن مالك القاهرة ١٩٤٧
الاصفهاني - أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي - ٣٥٦هـ
الاغاني ط ساسي وط دار الكتب
الاصفهاني - أبو نعيم
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء
البخاري - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل ٢٥٦هـ
صحيح البخاري ط الحلبي ١٣٤٥ مصر
بروكلمان - كارل بروكلمان
تاريخ الادب العربي ترجمة عبدالحليم النجار ط دار المعارف-مصر
البغدادي - عبدالقادر بن عمر - ١٠٩٣هـ
خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ط الميرية بولاق
البهيمتي - نجيب محمد
تاريخ الشعر العربي ط دار الكتب ١٩٥٠ مصر
البيضاوي - أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي - ٦٨٥هـ
تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ط ٢ البهية
المصرية ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م
- التبريزي - أبو زكريا يحيى بن علي - ٥٠٢هـ
شرح بانث سعاد ط كرئكو
الثقفي - أبو محجن
ديوان أبي محجن الثقفي بعناية لودوفيكوس آبيل ط بريل
١٨٨٧م

الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - ٢٥٥هـ
١ - البيان والتبيين ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
٢ - الحيوان ط عبدالسلام هارون مصر

الجبوري - يحيى وهيب

١ - ليلى بن ربيعة العامري ط المعارف بغداد ١٩٦٢
٢ - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ط الارشاد بغداد ١٩٦٤
الجرجاني - عبدالقاهر - ٤٧٤هـ

دلائل الاعجاز ط رشيد رضا مط المنار ١٣٦٦هـ

الجهتي - محمد بن سلام - ٢٣١هـ

طبقات الشعراء بعناية محمود شاكر دار المعارف مصر

ابن جنى - أبو الفتح عثمان بن جنى - ٣٩٢هـ

الخصائص ط دار الكتب

ابن الجوزي

تاريخ عمر بن الخطاب ط مصر

جولد تسيهر - أجناس

العقيدة والشريعة في الإسلام الترجمة العربية ط دار الكتاب

المصري ١٩٤٦

الحاجري - محمد طه الحاجري

في تاريخ النقد والمذاهب الادبية ط رويال اسكندرية ١٩٥٣

ابن أبي الحديد - عبدالحميد بن هبة الله - ٦٥٥هـ

شرح نهج البلاغة ط الباني الحلبي مصر

حسان - حسان بن ثابت - ٥٥٤هـ

ديوان حسان بن ثابت بعناية البرقوقي ط السعادة مصر

الحميري - أبو اسحق ابراهيم بن علي - ٤٣٥هـ

زهر الآداب وثمر الالباب ط ٢ بعناية زكي مبارك مط

الرحمانية مصر

الحسيني - محب الدين محمد مرتضى

تاج العروس في جواهر القاموس

الحطيفة - جرول بن اوس - ٥٥٩هـ

ديوان الحطيفة شرح ابن السكيت بعناية نعمان أمين طه

ط الحلبي ١٩٥٨

الجنبلي - ابن مفلح

الآداب الشرعية

الحوفي - أحمد الحوفي

الحياة العربية في الشعر الجاهلي ط نهضة مصر

ابن خلدون - عبدالرحمن بن محمد - ٨٠٨هـ

مقدمة ابن خلدون ط ٣ نهضة مصر

خلف الله - محمد خلف الله أحمد

دراسات في الادب الاسلامي ط لجنة التأليف والترجمة

والنشر ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

ابن خلكان - شمس الدين أحمد بن ابراهيم الشافعي - ٦٨١هـ

وفيات الاعيان ط مكتبة النهضة ١٩٤٨

الزمخشري - جار الله محمود بن عمر - ٥٨٣هـ

الفاثق في غريب الحديث ط حيدر آباد - الهند

زيدان - جرجي

تاريخ التمدن الاسلامي ط دار الهلال

سحيم - عبد بنمي الحسحاس

ديوان سحيم بعناية عبدالعزيز الميمني ط دار الكتب ١٩٥٠

ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع الزهري - ٢٣٠هـ

الطبقات الكبير بعناية سخو ط ليدن ١٣٢٢هـ وط لجنة

نشر الثقافة

السهيلي - أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله - ٥٨١هـ

الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن

هشام ، ط الجمالية مصر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م

السيوطي - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر - ٩١١هـ

المزهر في علوم اللغة وأنواعها ط السعادة مصر ١٣٢٥

الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - ٣٣٦هـ

أدب الكتاب بعناية الاثري ط السلفية ١٣٤١هـ

الطائي - أبو تمام حبيب بن أوس

ديوان الحماسة ط ٣ السعادة ١٩٢٧

الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير - ٣١٠هـ

١ - تاريخ الامم والملوك ط الاستقامة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م

٢ - تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)

ابن عبد ربه - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - ٣٢٨ هـ
العقد الفريد ط أحمد أمين والإبياري وهارون
ابن العربي - أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري - ٥٤٣ هـ
العواصم من القواصم تعليق وشرح محب الدين الخطيب ط
السلفية ١٣٧١ هـ

علي بن أبي طالب

ديوان علي بن أبي طالب ط القاهرة ١٣١١ هـ
الغزالي - أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي - ٥٠٥ هـ
احياء علوم الدين ط البايي الحلبي ١٣٥٨ هـ - ١٩٢٩ م

الفيروزاباذي - مجد الدين محمد بن يعقوب - ٨١٦ هـ
القاموس المحيط ط ٢ مؤسسة فن الطباعة

القالبي - أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيانون - ٣٥٦ هـ
الامالي والنوادر ط دار الكتب
ابن قتيبة - عبدالله بن مسلم - ٢٧٦ هـ
الشعر والشعراء ط ٢ مصطفى السقا القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٢٢ م

قدامة بن جعفر - البغدادي الكاتب - ٣١٠ أو ٣٣٠ هـ
نقد النثر بعناية طه حسين وعبد الحميد العبادي ط دار الكتب
١٩٣٣ م

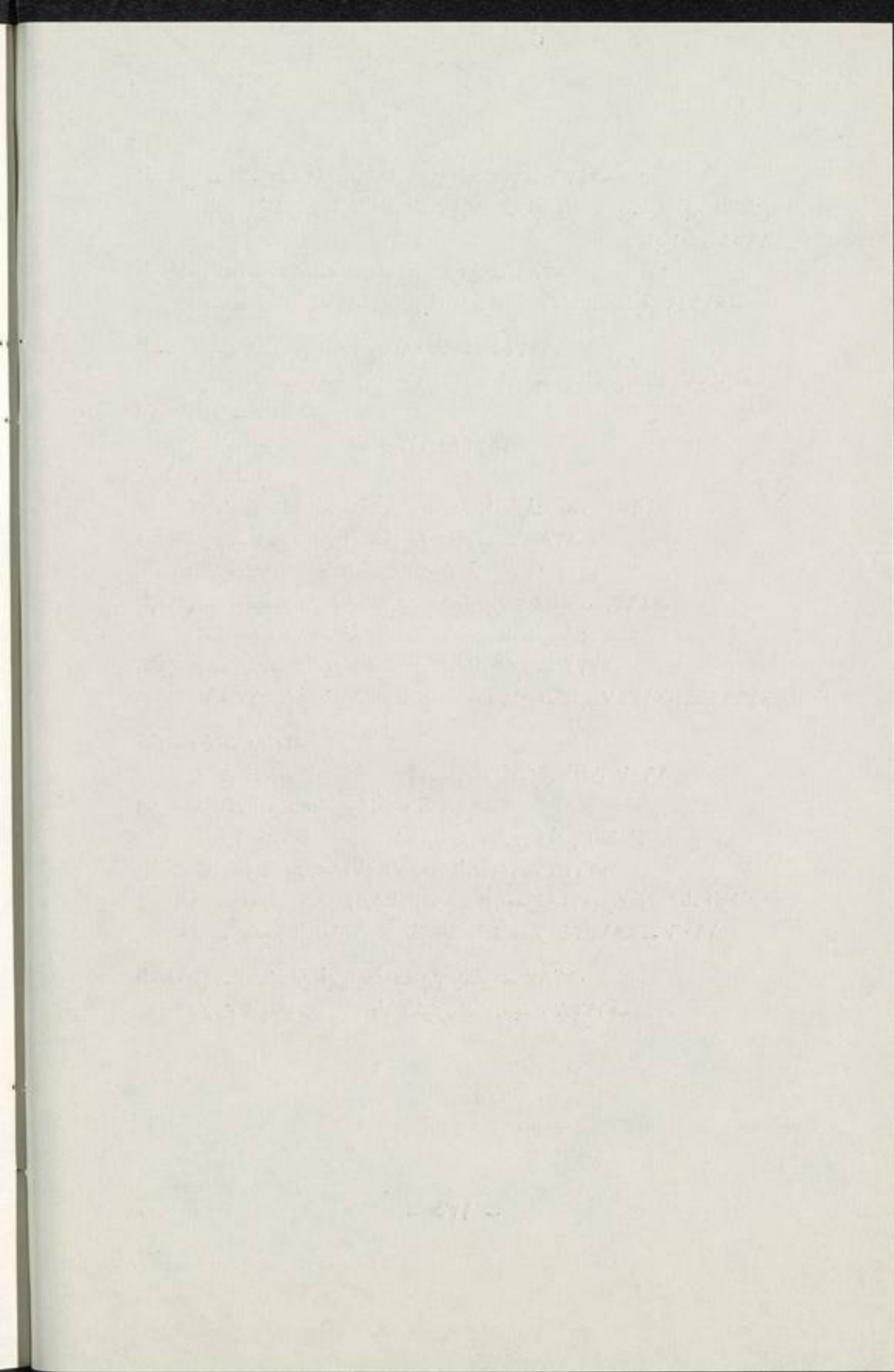
القيرواني - أبو علي الحسن بن رشيق - ٤٦٣ هـ
العمدة في صناعة الشعر ونقده ط ٢ السعادة مصر

كعب بن زهير - ٤٤٢ هـ
ديوان كعب بن زهير ط المجمع العلمي البولوني قراقو ١٩٥٠
الكفراوي - عبدالعزيز
التطور والتجديد في الشعر العربي
لوبون - جوستاف
مقدمة الحضارات الاولى ط الترجمة العربية

الماوردي

أدب الدنيا والدين ط ١٦
المبرد - أبو العباس محمد بن يزيد - ٢٨٥ هـ
الكامل ط مصطفى محمد - مصر

- المرتضى - الشريف المرتضى علي بن الحسين - ٤٣٦هـ
 أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) بعناية أبي الفضل
 إبراهيم ١٩٥٤هـ
- المرزباني - أبو عبدالله محمد بن عمران - ٣٨٤هـ
 الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ط السلفية ١٣٤٣هـ
- المسعودي - علي بن الحسين بن علي - ٣٤٥هـ
 مروج الذهب ومعادن الجوهر ط محيي الدين مط الرجا مصر
 ابن منظور - ٧١٦هـ
 لسان العرب ط بولاق ١٣٠٠هـ
- نالينو - كالمو
 تاريخ الآداب العربية ط دار المعارف مصر ١٩٥٤
 ابن النديم - محمد بن اسحق بن يعقوب - ٣٨٥هـ
 الفهرست ط المكتبة التجارية
- الزهري - يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر - ٤٦٣هـ
 الاستيعاب في معرفة الاصحاب ط البجاوي مصر
 النويري - شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب - ٧٣٢هـ
 نهاية الارب في فنون الادب ط دار الكتب ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م
- نيكلسون - رينولد
 تاريخ الادب العربي الاصل الانكليزي لندن ١٩٠٧
 ابن هشام - أبو محمد عبدالملك - ٢١٨هـ
 السيرة النبوية ط شلبي والاباري وأبي الفضل
 ياقوت - ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي - ٦٢٦هـ
 ١ - معجم الادباء (ارشاد الارب الى معرفة الاديب) ط الرفاعي
 ٢ - معجم البلدان ط السعادة مصر ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦
- اليقوي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر - ٢٨٢هـ
 تاريخ اليقوي ط الغري - النجف ١٣٥٨هـ



الفهارس

- ١ - الآيات الكريمة •
- ٢ - الاحاديث النبوية •
- ٣ - الاعلام •
- ٤ - القبائل والامم والاديان والفرق ونحوها •
- ٥ - الاماكن والبلدان •
- ٦ - الكتب •
- ٧ - الاشعار •
- ٨ - الموضوعات •

١ - فهرس الآيات الكريمة (*)

الصفحة	الآية	السورة
٧	وما علمناه الشعر وما ينبغي له ...	يس ٣٦/٦٩
٣١، ١١	والشعراء يتبعهم الغاؤون ...	الشعراء ٢٦/٢٢٤
٤٣، ٤٢		
٣٨	فقطع دابر القوم الذين ظلموا ...	الانعام ٤/٤٥
٤٦، ٤٢	وما علمناه الشعر وما ينبغي له ...	يس ٣٦/٦٩
٧٤، ٤٩		
٤٢	بل قالوا اضغات احلام ...	الانبياء ٥١/٥
٤٢	ويقولون ائنا لثاركوا آلهتنا ...	الصفات ٢٧/٣٦
٤٢	أم يقولون شاعر ترخص به ريب المنون	الطور ٥٢/٣٠
٤٢	وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ...	الحاقة ٦٩/٤١
٤٣	الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...	الشعراء ٢٦/٢٢٧
٤٦	وما كنت تتلو من قبله من كتاب ...	العنكبوت ٢٩/٤٨
٥٤	خذ العفو وامر بالمعروف ...	الاعراف ٧/١٩٩
٨٨	فلا تزكوا انفسكم ...	النجم ٥٣/٣٢
٩٣	او يأخذهم على تخوف ...	النحل ١٦/٤٧

(*) حسب ورودها في الكتاب ، وازاء اسم السورة رقمها ثم رقم الآية
بعد الخط المائل .

٢ - فهرس الاحاديث النبوية (*)

الصفحة	الحديث
٦	لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه *
٧	ولما نشأت بغضت الى الاوثان ***
٤٣	ما انا من ددٍ ولا ددٍ مني
٤٤	اهجهم ومعلك جبريل روح القدس
٤٥	لأن يمتليء جوف احدكم فيحا ***
٤٥	ثم انها ولدتني فنشأت ***
٤٥	ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ***
٤٦	انت الذي تقول ***
٧٩، ٤٦	كيف قال يا ابا بكر ؟
٤٦	وبغض الى الشعر ***
٤٧	انت الذي تقول : همت ***
٤٧	اترى الله عزوجل نسي قولك ***
٤٧	انت الذي تقول : فثبت ***
٤٧	وانت جعل بك مثل ذلك
٤٧	ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه *
٧٢، ٤٨	اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد ***
٥٢، ٥١	ان من الشعر لحكمة ***
٨٦	
٥١	لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين
٥٣، ٥٢	وان من البيان لسحرا

(*) على ترتيب ورودها في الكتاب .

الصفحة	الحديث
٥٣	ان الشعر كلام مؤلف ***
٥٣	انما الشعر كلام ***
٥٤	الى اين يا ابا ليلى ؟
٥٤	الى الجنة ان شاء الله
٥٤	ليس الشديد بالصرعة ***
٥٥	لا يفضض الله فاك ***
٥٥	قل شعرا تقتضيه الساعة
٥٥	وانت فثبتك الله يا ابن رواحة
٥٥	انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هنالك
٥٦	أحد ***
٥٦	يرحمك الله
٥٦	اين حسان بن ثابت
٦٤، ٥٦	لهذا اشد عليهم من وقع النبل
٥٧	خلّ عنك يا عمر ***
٥٧	لا تقل عن جدمنا ***
٦٤	من يحمي اعراض المسلمين
٦٤	أنت شاعر كريم
٦٤	وانت تحسن صفة الحرب
٦٤	نعم اهجهم أنت ***
٦٤	امرت عبدالله بن رواحة فقال واحسن ***
٧١	ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عترة
٧١	قولوا لهم مثل ما يقولون لكم
٧٢	هذا من كلام النبوة
٧٢	لو ادرك هذا الاسلام لأسلم

الحدِيث	الصفحة
ان كاد أمية ليسلم	٧٣
آمن شعره وكفر قلبه	٧٣
فيه ياخناس	٧٣
صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس	٧٣
أهكذا قال ؟	٧٤
من قال في الاسلام هجاء مقنعا فلسانه هدر	٧٥
استعن بابي بكر فانه علامة قريش بانساب العرب	٧٩
اهلكتم الرجل	٨٨
قطعتم ظهر الرجل	٨٨
انزلوا الناس منازلهم	١١٧
ان عليا ليس عنده ما يراد منه	١٢٦
ليس في ذلك هنالك	١٢٦



٣ - فهرس الاعلام

١

- ابن الاثير : ٦٢
احمد - انظر رسول الله
ارطاة - ابن ارطاة : ١١١
اروى - بنت عبدالمطلب : ٨
اسحق : محمد بن اسحق : ٩ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ١١٩ ، ١٢٦
اسماء : ١٩
الاشعري - ابو موسى الاشعري : ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٥
الاصفهاني - ابو الفرج : ٢٥
الاصفهاني - ابو نعيم : ٥٢
الاصمعي : عبدالملك بن قريب : ٢٥ ، ٣٢
الاعشى : ١٩ ، ٥١
الاعلب العجلي : ٩٢
افلاطون : ١٢٩
الاقرع بن حابس : ٧ ، ٨ ، ٤٨ ، ٦٥
الامام - انظر علي بن ابي طالب
ام حكيم بنت عبدالمطلب : ٨
امرؤ القيس : ١٤ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٩١
امية بن حرثان : ٩٤ ، ٩٥
امية بن ابي الصلت : ٣٧ ، ٥٠ ، ٧٣
امير المؤمنين : انظر الخلفاء (عمر ، عثمان ، علي)
امية بنت عبدالمطلب : ٨

ب

برة بنت عبدالمطلب : ٨

البرقوقي : ٢٣

بشر بن معبد : ١٢٢

البصري - الحسن البصري : ٧٧

البصير - محمد مهدي : ٣٠

البغدادي - عبدالقادر بن عمر : ٨٨

بغيص بن عامر : ٩٩

ابو بكر الصديق : ٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ،

٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٢٧

بلال الحبشي : ٨٠

البهيبي - نجيب محمد : ٢٨ ، ٣٠

ت

تأبط شرا : ١١

ابو تمام : ١٧ ، ٢٥

ث

الثريا - نجم : ١٢٢

الثعالبي - ابو منصور : ٣٢

ج

جابر بن سمرة : ٧٨

الجاحظ - ابو عمرو : ١٤ ، ٨٥

الجبوري - يحيى : ١٠ ، ١٣ ، ١٣٠

الجحيم : ١٢٠

الجرجاني - عبدالقاهر : ٥٣

جرجي زيدان : ٢٥ ، ٣١

جرول بن اوس = انظر الحطيئة

جرير : ٢٣

جعفر بن قريع : ٢١

الجمل - واقعة الجمل : ١١٥ ، ١٢١

ابن جنى : ٢٦ ، ٣٧

ابن الجوزي : ٩٧

ح

الحاجري : ٣٠

ابن حارث : ٨٢

الحارث بن حلزة : ١٩

الحارث بن ابي شمر الغساني : ٢٠ ، ٢١

الحارث بن عوف : ٦٩ ، ٧٠

الحارث بن هشام : ١٢٠

حرملة بن المنذر - ابو زيد الطائي : ١٠٨

الحسحاس - عبد بنى الحسحاس : ١٠٩

حسان بن ثابت : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١

٥٢ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩

٨٨ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

الحسن بن علي : ١٠٩

ابو حسن = انظر علي بن ابي طالب

الحسان - الحسن والحسين : ١٠٩

الحسين بن علي : ١٠٩

الحصري القيرواني : ١٧

الحطيئة : ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١١

حماد الراوية : ٢٥ ، ٤٠

حمزة بن عبدالمطلب - عم رسول الله : ٨٩ ، ١٢٧

الخبلي - ابن مفلح : ٥٧

حفظلة الكتاب : ١١٣

ابو الحيسمان الخزاعي : ١١٢

خ

خزاعي بن عبد فهم : ٦٩

ابنة الخطاب : ١٠٧

خلاد بن يزيد الباهلي : ٣٩

ابن خلدون : ٣١

خلف الله : ١٣

خلف بن حيان الاحمر : ٣٩ ، ٤

الخنساء : ٧٣

د

الربيع بن زياد : ٢٢

ربيع = المخبل السعدي : ٩٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم (محمد ، احمد ، النبي) : ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥

٤١ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٧ ، ١٣ ، ١٠ ، ٩

٥١ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢

٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٣

٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤

١٠٤ ، ١٠٣ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥

١١٩ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٥

١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٦

ابن رشيق القيرواني : ١١٥ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٨٨ ، ٤٥ ، ١٧ ، ١٥

ابن رواحة = انظر عبدالله

روح القدس : ٦٤ ، ٤٤

ابن الرومي : ١٨

ز

- الزبيرقان بن بدر : ٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ٩٩
 ابن الزبيرى = انظر عبدالله
 الزبير بن العوام : ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢١
 زكي مبارك : ١٧
 الزمخشري : ٥١ ، ٧٢
 زهير بن جناب : ٧٣
 زهير بن ابي سلمى : ١٦ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
 • ٩٠ ، ١١٥
 زينب بنت جحش (ام المؤمنين) : ١٠٣

س

- سحيم بن وثيل : ٨٨ ، ١٠٩
 سخينة (لقب قريش) : ٤٧
 ابن سعد : ٧٣ ، ٨٤
 سعد بن ابي وقاص : ٩٥ ، ٩٦
 سعيد بن العاصر : ١١٠ ، ١١٢
 سعيد بن المسيب : ١٢٧
 سفيان : ١٢٢
 ابو سفيان بن حرب : ٥١ ، ٧٦
 ابو سفيان بن الحرث (ابن عم الرسول) : ٤٧
 ابن سلام الجمحي : ٧ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

٩١

- ابو سلمة : ٧٧
 سلمى : ٨١
 سليمان : ١٠٦

سمائك اليهودي : ١٢١

السهيلي - عبدالرحمن : ١٠٦ ، ٥٩

سويد بن عامر المصطقي : ٧٢

السيوطي : ٥١ ، ٤٢

ش

شأس بن عبدة : ٢١ ، ٢٠

ابو شريح الخزاعي : ١١٢

الشريد بن سويد الثقفي : ٧٣

الشريف الرضي : ١٢٥

الشريف المرتضى : ١٢٥

الشعبي : ٩٢

الشعري (نجم) : ١٢٢

الشماع : ٣٠ ، ٢٩

الشموس (ام جعفر بن قريع) : ٢١

الشیطان : ٣٣ ، ٣٢

شيبان بن ربيع (ابن المخبل السعدي) : ٩٦ ، ٩٥

ص

صالح بن عبدالقدوس : ١٢٦

صفية بنت عبدالمطلب : ٨

الصولي : ٨٠

ض

ضابيء بن الحرث البرجمي : ١١٢

ضرار بن الخطاب : ١٠٣ ، ١٠٢

ط

الطاغوت : ٣٥

ابو طالب : ١٢٧ ، ٩

الطبري : ٤٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣

طرفه بن العبد : ٣٧ ، ٤٨ ، ٧٢

طلحة بن عبيد الله : ١١٥ ، ١٢١

ع

عائشة (ام المؤمنين) : ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١١٥

عائكة بنت عبدالمطلب : ٨

عامر بن الأكوع : ٤٩ ، ٥٥

العباس بن مرداس : ٤٨

عبد بن جحش - ابو احمد : ١٠٢

ابن عبد ربه : ٥٠

عبدالله بن جحش : ٨٤ ، ١٠٣

عبدالله بن رواحة : ٩ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤

عبدالله بن الزبيرى : ٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦

عبد بن الطيب : ٨٦

عبدالله بن عباس : ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٣

عبدالله بن كعب العجلان : ٢٢

عبد المطلب : ٨ ، ٤٩

العبيد (فرس العباس بن مرداس) : ٤٨

عبيد بن الابرص : ٣٧

ابو عبيدة : ١٤ ، ١٨

عبيد بن الحارث : ٨٠ ، ٨٣

عثمان بن عفان : ٣٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

١١٤ ، ١١٦

العجلان : ١٠١

عدي بن زيد العبادي : ٨٥

ابن عربي - القاضي : ١٠٩ ، ١١٢

عروة بن الزبير : ٥٣ ، ١٢٢

عطار بن حاجب : ٧ ، ٦٥

علقمة بن عيدة : ٢٠

علقمة بن علاثة العامري : ٥١

علقمة الفحل : ٩٦

علي بن ابي طالب : ٩ ، ٣٦ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

ابو علي - ابو يعلى المنقري : ٤٦

عمار بن ياسر : ٧٠ ، ٧١

عمر بن الخطاب : ١٢ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٧ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٧

ابن عمر : ٥٣

عمرو بن الاهثم : ٥٣

عمرو بن سالم الخزاعي : ٦٠ ، ٦٢

عمرو بن العاص : ٧٠ ، ٧٦ ، ١١٦

عمرو بن عاصم : ١١٢

عمرو بن عبدالله بن جدعان : ١٢٠

ابو عمرو بن العلاء : ١٨ ، ٢٦ ، ٣٧

عمرو بن كلثوم : ١٧

عمرو بن مامة : ٨٠

عمرو بن هند : ١٩

عنترة بن شداد العبيسي : ٧١

عينه بن حصن : ٤٨

غ

غالب بن صعصعة : ١١٦

الغزالي : ٥١ ، ٤٥

الغنوي : ٨٥

ف

الفاروق = انظر عمر بن الخطاب

فاطمة بنت سعد الخزاعية : ٦١

الفرزدق - همام بن غالب : ١١٦

ابن الفريعة = انظر حسان بن ثابت

ق

القالي - ابو علي : ٧٤

ابن قتيبة : ٢٦

قتيلة بنت النضر : ٥٩

ابن ابي قحافة = انظر ابا بكر

قرحان (كلب بني نهشل) : ١١٢

قريع بن كعب : ٢١

قصي : ٦١

قطام (ابنة عم ابن ملجم) : ١٢٤

قنبر (غلام علي بن ابي طالب) : ١١٧

ابو قيس بن الاسلت : ٨٧

قيس بن عاصم : ٧

قيس بن عمرو النجاشي : ٢٢

قيصر : ٥١

ك

- كعب بن الاشرف : ١٢١
كعب بن ذي الحبكة النهدي : ١١٠
كعب بن زهير : ٧٩ ، ٥٩ ، ٤٦ ، ٢٩ ، ٩
كعب بن مالك : ٦٤ ، ٥٧ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٣٥ ، ٩
الكفراوي : ٣٠
كلاب بن أمية : ٩٥ ، ٩٤
ابن الكلبي : ١٤

ل

- ليد بن ربيعة العامري : ٩٣ ، ٩٢ ، ٧١ ، ٤٨ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ١٧
لوبون - جوستاف : ٢٤
ابو ليلي - انظر التابغة الجعدي

م

- المازني - ابو عثمان : ١٢٧
المأمون (الخليفة العباسي) : ٤٦
مالك بن أنس : ٩٤
مالك بن نمط : ٨
الماوردي : ٥٢
المبرد : ٨٨
المجرة : ٥٤
ابو محجن الثقفي : ٩٧
محرم : ١٣٠
المحلق : ٢٠ ، ١٩
محمد = انظر رسول الله
محمد بن الحنفية : ١٢٢
المخبل السعدي : ٩٥ ، ٣٠

- مرجليوث : ١٢٧
 المرزبان : ١١٢ ، ١١٣
 المرقال : ١٢٢
 مروان بن الحكم : ١٠٩ ، ١٢١
 مزرد بن ضرار : ٢٩
 مستقيم زاده : ١٢٥
 المسعودي : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٣
 المطعم بن عدس : ٩
 معاوية بن ابي سفيان : ٧٠ ، ١١٦ ، ١٢٣
 المغيرة بن شعبه : ٩٢
 المقرئزي : ٦٢
 ابن ملجم - عبدالرحمن : ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥
 المنذر الاكبر (ابن ماء السماء) : ٢٠
 المهدي (الخليفة العباسي) : ١٢٦
 موسى (النبي) : ٤٧ ، ٥٥
 ابو موسى الاشعري = انظر الاشعري
 الميداني : ١٦ ، ٥٣

ن

- النايفة الجعدي : ٦ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٧
 النايفة الديباني : ٢٩ ، ٩٠
 نالينو - كارلوناينو : ١٢٥
 النبي = انظر رسول الله
 النجاشي الحارثي : ١٠٠ ، ١٠٢
 ابن النديم : ٣٨ ، ٣٩

نصر بن حجاج : ٩٧ ، ٩٨

النضر بن الحارث : ٥٩ ، ٦٠

النعمان بن عدي : ٩٦

النعمان بن المنذر : ٢١ ، ٢٢

النمري - الراوية : ٣٢

نوح (النبي) : ٩٠

التويري : ٧٣

نيكلسون : ١٦

هـ

هارون - عبدالسلام : ٧٢

هاشم : ١٢٢

هرم بن سنان : ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

هرمز : ١٠٦

ابن هشام (صاحب السيرة) : ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ١١٨

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦

ابو هلال العسكري : ١٤

هند بنت عتبة : ٨٩

هوار - كليمان هوار : ١٢٥

الهيثم : ١٤

و

الوحي : ٣١ ، ٦٧

ابو وداعة : ٧٤ ، ٧٩

ورقة بن نوفل : ١٠٦

ابو الوليد = انظر حسان بن ثابت

الوليد بن عقبة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١

الوليد بن يزيد : ٢٥

ي

ياقوت الحموي : ١٠٨ ، ١٢٧

يحيى الجبوري = انظر الجبوري

يزيد : ١٢٢

يزيد بن مسلم الخراعي : ٧٢

يوسف عز الدين : ١٠٥ ، ١٠٥



٤ - فهرس القبائل والامم والاديان والفرق ونحوها

ا

الاجباش : ٥

الاسلام (المسلمون ، الاسلامية) : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

٣٦ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠

الاسلميون : ١٢٢

الاعراب (اعرابي) : ٢٦ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

امراء المؤمنين : ٣٦

الامويون (بنو امية ، اموي) : ٣٣ ، ٣٦ ، ١٠٩ ،

الانصار : ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

انف الناقة (بنو) : ٢١

الايوس : ٣٤ ، ٨٥ ، ١٠٤

ب

البدوي : ٥٤

بكر (بنو) : ١٩ ، ٦٠

البيت (آل ، أهل) : ٨٣ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

ت

تغلب : ١٩

تميم : ٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٥ ، ٦٨ ،

تهامة : ٣٥

ث

ثمود : ٣٨

ثقيف : ٣٥

ج

جعفر (بنو) : ٨٠

الجاهلية (الجاهليون ، جاهلي) : ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٤

٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤

ح

الحسحاس (بنو) : ٨٨ ، ١٠٩

خ

خزاعة : ٦٠ ، ٦١

الخزرج : ٣٤ ، ١٠٤

الخطاب (آل) : ١٠١

الخلفاء الراشدون : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ١٠٦

خندف : ٨٤

الخوارج : ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥

د

دوس : ٣٥

ر

الروم : ٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٩١

س

سليم (بنو) : ٧٣

سهم (بنو) : ٨٢

ش

شيبه (بنو) : ٧٤

ص

الصحابية (اصحاب محمد ، اصحاب رسول الله) : ٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ،

٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩

الصحفيون : ٣٨

الصليب (أهل) : ٦٧

ع

عاد : ٣٨ ، ١٠٦

العامريون (بنو عامر) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٥

عبد الدار : ٧٤

عبدالله (بنو) : ٣٠

عبد مناف (بنو) : ٦١ ، ٧٤

عبد المدان : ٢٣

عبس : ٢٢

عثمان بن عمرو (بنو) : ٦٩

العجلان (بنو) : ٢٢ ، ١٠٠ ، ١٠١

عداء : ٦٩

العراقي : ١٩

العرب (عربي ، عربية) : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦

٥١ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٦ ، ١٢٩

غ

غالب : ٨١

غسان : ٥٧

غطفان : ٨٩

ف

الفرس (فارس ، فارسي) : ٥٧٠ ، ٧٠٥ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١١٢

فهر : ٨ ، ٦٦ ، ٨٣

ق

قدس اواره : ٣٠

القدماء : ١٥

قريش : ٦ ، ٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧

٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤

١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦

ك

كعب (بنو) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٠ ، ١٠١

الكفر (الكفار) : ٨ ، ٨٢ ، ١٠٣

كلاب (بنو) : ٢٣

ل

لؤي : ٨١

ليث بن بكر (بنو) : ٤٥

م

مبهل : ٣٠

المجاهدون : ١١

المحدثون : ١٥

المرتدون : ٣٦

مزينة : ٦٩ ، ٩٦

المسلمون (مسلم) : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦

٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨

٧٠ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٠

المشركون (مشرك ، الشرك) : ١١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩

١١٩

المصححون : ٣٧

مضر : ٥٧

المضرون : ٦

ابن مقبل (رهط) : ١٠١

المولدون : ١٥

المهاجرون : ١٠٢ ، ١٠٨

ن

النصاري : ١١٤

النضير (بنو) : ١٢١

نمير (بنو) : ٢٣

نهشل (بنو) : ١٠١ ، ١١٢

هـ

هذيل : ٩٣

همدان : ٨

الهنود : ٢٥

هوازن : ٦٢

و

وائل : ٢١

الوثنية : ١١٩

ي

اليهود (يهود ، يهودي) : ٦٣ ، ١١٤ ، ١٢١

اليونان (اليونانية) : ٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠

٥ - فهرس الاماكن والبلدان

ا

أباغ : ٢٠

الائيل : ٥٩

أحد : ١٢٠ ، ٨٨ ، ٩

اوربا : ٩٨

ب

البادية : ٣٤ ، ٢٤

بدر : ١٢٠ ، ١١٩ ، ٥٩ ، ٥٠

بساق : ٩٤

البصرة : ١١٦ ، ١١٥ ، ٩٨ ، ٩٤

بطن وج : ٩٥

بغداد : ١٣٠ ، ١٣

بولاق : ١١١

البيع : ٦٧ ، ٦٥

ج

الجنسة : ٥٤

ح

الحجاز : ٩٩ ، ٩٤

الحديبية : ٦٠

الحرم : ١٠٣ ، ٥٧

خين : ٦٢ ، ٤٩ ، ٣٦ ، ٣٥

الخدق : ٤٥ ، ٩

خيبر : ٥٥ ، ٤٩ ، ٣٥

د

دار الكتب : ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٥ ، ٨٨ ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٢٨ ، ٢١

دار المنار :	٥٣
دار الهلال :	٣١
دنياوند :	١١٠
ش	
النمام :	١١٦
ص	
الصفراء (وادي الصفراء) :	٥٩
صفين :	١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢
ط	
الطائف :	٤١ ، ٣٥
ع	
العراق :	١١٦
عرفات :	٩٤
عكاظ :	١٩
غ	
الغار :	٥٠
ف	
فارع (اطم حسان) :	١٩
ق	
القليب :	٩
ك	
كداء :	٦١
كلية الآداب :	١٢٩
كلية الشريعة :	١٣
الكوفة :	٧٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٨
ل	
لندن :	٣٢

م

المحراب : ٨٥

المدينة : ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٢

١٠٨ ، ١٠٤

مرخ (وادي ذي مرخ) : ٩٩

المسجد : ٧ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢٤

مصر : ١٤ ، ٣٢ ، ٩٩

مكة : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٦

٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

ميسان : ٩٦

ن

النهر وان : ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤

هـ

الهند : ٩٤

و

وج (نطن وج) : ٩٥

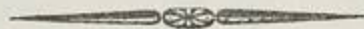
الوتير : ٦١

الوثن : ٧ ، ٤٥

ي

اليفاع : ٢٠

اليمن : ٧٠



٦ - فهرس الكتب

ا

- الآداب الشرعية : ٥٧
احياء علوم الدين : ٤٥ ، ٥١
ادب الدنيا والدين : ٥٢
ادب العرب : ١٢٥
ادب الكتاب : ٨٠
ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : ١٠٨
الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ١٢٦
الاغاني : ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٧

- الالبائة : ٢٥
الامالى (امالى ابي علي القالى) : ٧٤ ، ٧٩
امالى المرتضى : ٢٢
امتاع الاسماع : ٦٢
الاوديسا : ٢٥

ب

- بانث سعاد : ٥٨
البيان والتبيين : ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٢

ت

- تاج العروس : ٥١
تاريخ آداب اللغة العربية : ٣١

- تاريخ الآداب العربية : ١٢٥
 تاريخ الادب العربي : ١٦
 تاريخ التمدن الاسلامي : ٢٥
 تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) : ٤٥ ، ٩٨ ، ١١٠
 تاريخ الشعر العربي : ٢٨ ، ٣٠
 تاريخ عمر بن الخطاب : ٩٧
 تاريخ الكامل : ٦٢
 تاريخ النقد : ٣٠
 تفسير البيضاوي : ٩٣
 تهذيب ابن عساكر : ٤٥

ج

الجمود والتطور في الشعر العربي : ٣٠

ح

حلية الاولياء : ٥٢

الحيوان : ١٤

خ

الخصائص : ٢٦ ، ٧٣

خاص الخاص : ٣٢

خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : ٧٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٦

د

دراسات في الادب العربي : ٣٣

دلائل الاعجاز : ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩

الديوان : ١٢٦

ديوان حسان بن ثابت : ٢٣ ، ٦٥ ، ٦٦

ديوان الحطيئة : ٩٩

ديوان سحيم : ٨٨

ديوان أبي طالب : ١٢٧

ديوان علي بن ابي طالب : ١٢٥ ، ١٢٧

ديوان ابي محجن الثقفي : ٩٧

ر

الرامايانة : ٢٥

رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري : ٩٢

الروض الانف : ١٠٦ ، ٥٩

ز

زهر الآداب : ١٧ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤

س

السيرة الحلية : ٤٩

السيرة النبوية : ٥ ، ٩ ، ١١ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣

٨٤ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦

ش

شرح الاشموني : ٧٢

شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه : ١٢٧

الشعر والشعراء : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٧

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٢

ص

الصناعتين : ١٤

ط

الطبراني : ٩٣

طبقات الشعراء : ١٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٧

٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٢

الطبقات الكبير : ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٤

ع

عصر القرآن : ٣٠

العقد الفريد : ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

٨٠ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨

العمدة : ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠

٧٥ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦

العواصم من القواصم : ١٠٩ ، ١١٢

ف

الفائق في غريب الحديث والاثار : ٥١ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٧

الفهرست : ٣٨

ق

القرآن الكريم : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٥

٧٦ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٣

القصيدة الزينية : ١٢٦

ك

الكامل (في الادب) : ٨٨

ل

ليد بن ربيعة العامري : ٩٣

م

مجمع الامثال : ١٦ ، ٥٣

مروج الذهب : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤

المزهر في اللغة : ٤٣ ، ٥١ ، ٧٣

معجم الادباء : ١٢٧

مقدمة ابن خلدون : ٣١

مقدمة الحضارات الاولى : ٢٤

المهارة : ٢٥

الموشح : ٣٢

ن

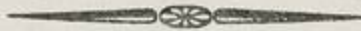
تقد النثر : ٥٨

نهاية الارب : ٧٣

نهج البلاغة : ١٢٥

و

وفيات الاعيان : ٢٥



٧ - فهرس الأشعار

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٦٩	حسان	الوفاء	ألا أبلغ خزاعيا رسولا
٨٦	زهير	جلاء	وان الحق مقطعه ثلاث
١٩	الحارث بن حلزة	الثواء	آذتنا بينها أسماء
٩٨	—	باصحاب	ما ساسنا مثلك يا ابن الخطاب
٤٧	كعب بن مالك	الغلاب	همت سخينة أن تغالب ربها
٩٥	أمية بن حرثان	الكتابا	لمن شيخان قد نشدا كلابا
٢٣	جرير	كلابا	فغض الطرف انك من نمير
١٠٦	عمر بن الخطاب	كعب	توعدنا كعب ثلاثا يعدها
٨٩	النابعة الذبياني	مذهب	حلقت فلم أترك لنفسك ريبة
٢١	الحطيثة	الذنبا	قوم هم الانف والاذناب دونهم
٩٥	المخبل السعدي	قريب	إذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى
٢٠	علقمة الفحل	مشيب	طحباك قلب في الحسان طروب
٤٩	الرسول	المطلب	أنا النبي لا كذب
١٨	ابن الرومي	عطرات	أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذي
٨٠	الغنوي	فزلت	جزى الله عنا جعفرا حين أزلت
٥٠	الرسول	لقيت	هل أنت الا اصبع دميت
٨١	أبو بكر	حادث	أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث
٨٢	ابن الزبيرى	لابث	أمن رسم دار أقفرت بالعثائث
٩٧	امرأة من المدينة	حجاج	هل من سبيل الى خمر فأشربها
٥٠	أمية بن أبي الصلت	جحاجع	ماذا بيدر فالعقتل

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
تعدون قتلا في الحرام عظيمة	راشد	عبدالله بن جحش	٨٤
لا يستوي من يعمر المساجدا	قاعد	علي بن أبي طالب	١١٨
ان الجلابيب قد عزوا وقد كثروا	البلد	حسان	١٠٤
اطعنهم طعن أليك تحمد	توقد	علي بن أبي طالب	١٢٢
ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا	بمخلد	زهير	٨٧
يارب اني ناشد محمدا	الاتلدا	عمرو بن سالم	٦١
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	والولد	عمر بن الخطاب	١٠٥
قوم أبوهم سنان حيث تسبهم	ماولدوا	زهير	٨٥
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا	تزود	طرفة	٧٢ ، ٤٨
أرجزا تريد أم قصيدا	موجودا	الأغلب العجلي	٩٢
يا عين فأبكي ولا تسأمي	السيد	أبو بكر	٨٤
ان القوافي والمساعي لم تزل أزقت لصوت نائحة بليل	فريدا	أبو تمام	١٨
	الصعيد	صفية بنت عبد المطلب	٨
يا أيها الرجل المحول رحله	عبد الدار	—	٧٤
أعيني جودا بدمع درر	المعتصر	بررة بنت عبد المطلب	٨
ماذا تقول لأفراخ بندي مرخ	شجر	الحطيئة	٩٩
اني تفرست فيك الخير أعرفه	البصر	ابن رواحة	٥٥
فثبت الله ما أعطاك من حسن	نصروا	ابن رواحة	٤٧
أمنن علينا رسول الله في كرم	ندخر	من هوازن	٦٢

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٥٧	ابن رواحة	مضر	فخبروني أثمان العباء متى
١١١	الحطيئة	بالعذر	شهد الحطيئة يوم يلقي ربه
٧٠	حسان	لم يغدر	يا حار من يغدر بدمه جاره
٥٤	الجعدي	يكذرا	ولا خير في حلم اذا لم تكن له
٨٩	حسان	الكفر	أشرت لكاع وكان عاداتها
٩٤	—	وفر	نحج اذا حجوا ونغزوا اذا غزوا
١٢٤	علي	ضفروا	تلكم قريش تمناني لتقتلني
١٢٢	—	الفقر	فتى كان يدينه الغنى من صديقه
٥٨	ابن رواحة	السور	تجالد الناس عن عرض فناسرهم
٦	الجعدي	مظهرا	بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا
١١٢	ضابي بن الحرث	حسير	تجشم دوني وفد قرحان خطة
١٠٥	عمر	مقاديرها	هون عليك فان الامور
١٠٦	عمر	غير	الحمد لله ذي المن الذي وجبت
٢٣	حسان	العصافير	لا بأس بالقوم من طول ومن عظم
٥٤	الجعدي	نيرا	أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى
٨٥	عدي بن زيد	مستير	كدمي العاج في المحاريب أو كالبيض
٩٩	الحطيئة	شاس	ما كان ذنب بغيض ان رأى رجلا
٦٥	الزبرقان بن بدر	الربع	نحن الكرام فلا حي يعادلنا

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
ان الذوائب من فهر واخوتهم	تبع	حسان	٦٦ ، ٨
ألا هل أتى غسان عنا ودوتنا	متتبع	كعب بن مالك	٥٧
أتجعل نهبي ونهب العبيد	والآقرع	العباس بن مرداس	٤٨
مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه	ملمعه	ليد	٢٢
وأخذت أطراف الكلام فلم تدع	ينفع	الحطيئة	١٠٠
يرد المياه فلا يزال مداولا	وسماع	—	١٦
الكيس والقوة خير من الـ	والهاع	ابن الاسلت	٨٧
يا أيها الرجل المحول رحله	عبد مناف	—	٧٤
ان تفخروا فو فخر لكم	الأشرف	سماك اليهودي	١٢١
عرفت ومن يعتدل يعرف	أصدف	كعب بن الأشرف	١٢١
فصينا من تهامة كل ريب	السيوفا	كعب بن مالك	٣٥
يا حيدا إسير بأرض الكوفة	معروفة	علي	١٢٨
سامتدي على الفاروق ربا	بساق	أمية بن حرثان	٩٤
قد علم المصران والعراق	العناق	الجعدي	١١٧
أرقت وما هذا السهاد المؤرق	معشق	الاعشى	١٩
يا راكبا ان الاثيل مظنة	موفق	قتيلة بنت النضر	٥٩
نفي الدم عن آل المحلق جفنة	تفهق	الاعشى	١٩
سقاك أبو بكر بكأس روية	وعلكا	كعب بن زهير	٤٧
أشدد حيازيمك للموت	لايقكا	علي	١٢٤
هممت ولم أفعل وكدت وليتي	حلائله	ضابيء بن الحرث	١١٣
ألا كل شيء ما خلا الله باطل	زائل	ليد	٧٢ ، ٤٨
أصبح نديمك من صهباء صافية	البال	ابن ارطاة	١١١
إذا الله عادى أهل لؤم ورقة	مقبل	النجاشي الحارثي	١٠١
وما سمي العجلان الا لقيلمهم	واعجل	النجاشي	١٠١

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٠	مزرد	اتنخل	وباستك اذا خلقتي خلف شاعر
١٠١	النجاشي	خردل	فيلة لا يغدرون بذمة
١١٠	تأبط، شرا	معزل	ولست بعيدا عن مدام وقينة
١٠١	النجاشي	ونهشل	تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
١٢٠	الحارث بن هشام	بطل	عجبت لاقوام تغنى سفيهم
٥٢	أعرابي	النعل	وحي ذوي الاضغان تسب
٨٠	عمرو بن مامة	نعله	كل امرئ مصبح في أهله
٧١	عترة	المأكل	ولقد أبيت على الطوى وأظله
٢٢	النجاشي	المتذلل	أولئك اخوان الملعين وأسر ال
١١٧	أعرابي	حلا	كسوتني حلة تبلى محاسنها
٢٩	كعب بن زهير	جرو	فمن للقوافي شأنها من يحوكها
١١٣	حنظلة الكاتب	تزولا	عجبت لما يخوض الناس فيه
٥٦، ٩	ابن رواحة	رسوله	خلوا بني الكفار عن سيله
١١٩	علي	فضل	ألم تر ان الله أبلى رسوله
٥٨	كعب بن زهير	مسلول	ان الرسول لسيف يستضاء به
١٠١	النجاشي	منهل	ولا يردون الماء الا عشية
	كعب بن ذي	سبيل	لعمري لئن طردتني ما الى التي
١١٠	الحبكة		
٨٧	عبدة بن الطيب	تأمل	والمرء ساع لشيء ليس يدركه
	عاتكة بنت عبد	النيام	أعيني جودا ولا تبخلا
٨	المطلب		
٩٦	النعمان بن عدي	وحتتم	من مبلغ الحسناء ان حليلها
٥٢	—	كالعندم	فكرت ليلة وصلها في هجرها
١٢٠	علي	ذا ذمة	لاهم ان الحارث بن الصمة

الصفحة	الشاعر	انقافية	صدر البيت
١٧	أبو تمام	المكارم	ولولا خلال سنها الشعر ما
١٧	الحصري	ومواسم	وما هو الا القول يسري فقندي
١٢٢	علي	هاشم	جزى الله خيرا عصبه أسلمية
١٢٥	ابن ملجم	المصمم	ثلاثة آلاف وعبد وقينة
١٠٩	الجعدي	ظلما	الحمد لله لا شريك له
٩٦	علقمة الفحل	صروم	هل ما علمت وما استودعت مكتوم
٢٣	حسان	بيان	وقد كنا نقول اذا رأينا
٧٢	سويد بن عامر	انسان	لا تأمن وان أمست في حرم
٧٣	أمية بن أبي الصلت	ومسانا	الحمد لله ممانا ومصبحنا
١١٢	عمرو بن عاصم	عفان	لا تأكلوا أبدا جيرانكم سرفا
١٢٤	علي	الغبن	يا أيهذا المبتغي أبا حسن
١٢٣	خارجي	غبن	أضربهم ولو أرى أبا حسن
٧٣	زهير بن جناب	ماجنى	ارفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه
٩٣	الهدلي	السفن	تخوف الرحل منها تامكا قردا
٨٩	الذبياني	الظنون	أبتك عاريا خلقا ثيابي
	عامر بن	صلينا	لاهم لولا أنت ما اهتدينا
٥٥، ٤٩	الأكوع		
٤٩	ابن رواحة	شقينا	بسم الاله وبه بدينا
٩٧	أبو محجن	عروقها	اذا مت فادفني الى أصل كرمه
١٢٣	خارجي	مشرفا	أضربهم ولو أرى عليا
١٢٣	علي	شقيا	يا أيهذا المبتغي عليا
١٢٣	علي	الحاوية	أضربهم ولا أرى معاوية
٨٨	سحيم	ناها	عميرة ودع ان تجهزت غاديا

٨ - موضوعات الكتاب

الصفحة	
٥	تقديم
١١	مقدمة المؤلف
١٤	الشعر الجاهلي قبيل الاسلام :
	قيّمته
	أثره
	الشعر في عصر النبوة :
٢٨	ضعف الشعر
٣٥	ضياح الشعر
٣٧	الشك فيه
٤١	الاسلام والشعر :
٤٢	القرآن والشعر
٤٤	الرسول والشعر
٦٣	الشعر من أسلحة الدعوة
٧١	ميل الرسول لاستماع الشعر
٧٧	الصحابة والشعر :
٧٩	أبو بكر الصديق
٨٥	عمر بن الخطاب
١٠٨	عثمان بن عفان
١١٥	علي بن أبي طالب
١٢٥	نسبة الديوان
١٢٩	الخاتمة
١٣١	مصادر البحث ومراجعته

	فهارس الكتاب :
١٣٧	
١٣٨	١ - فهرس الآيات الكريمة
١٣٩	٢ - فهرس الاحاديث النبوية
١٤٢	٣ - فهرس الاعلام
١٥٥	٤ - فهرس القبائل والامم والاديان والفرق ونحوها
١٦٠	٥ - فهرس الاماكن والبلدان
١٦٣	٦ - فهرس الكتب
١٦٨	٧ - فهرس الاشعار
١٧٤	٨ - فهرس الموضوعات

صدر للمؤلف :

١ - لبید بن ربیعۃ العامری :

ط المعارف بغداد - ١٩٦٢

٢ - شعر المخضرمین واثر الاسلام فیہ :

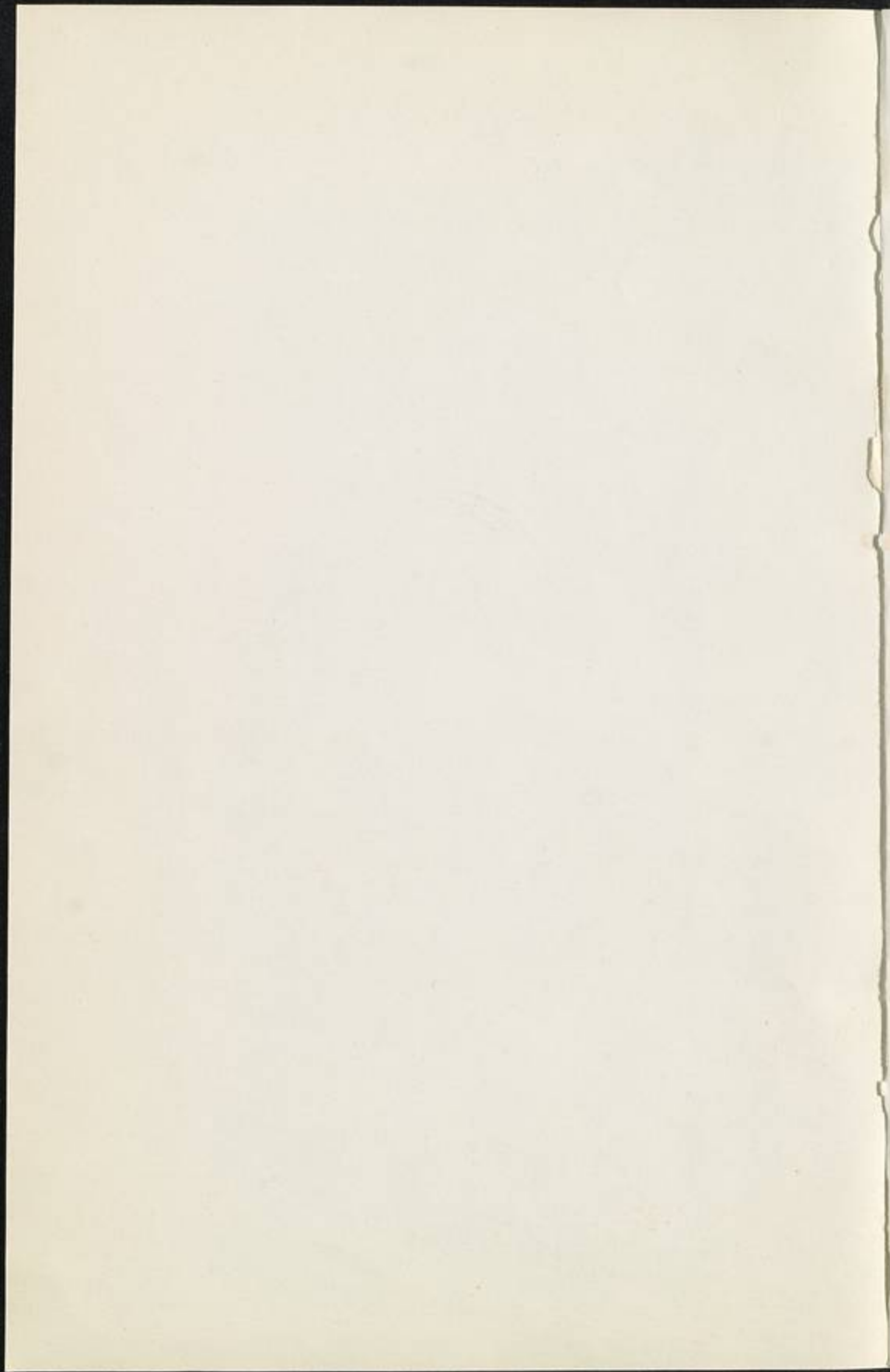
نشر مكتبة النهضة بغداد

ط الارشاد ١٩٦٤

٣ - الاسلام والشعر :

نشر مكتبة النهضة بغداد

ط الارشاد ١٩٦٤





MIDDLE EAST LIBRARY



LIBRARY

PJ
7545
J91